www.ibtesamah.com/vb

أنتوني ناتِنغ

أهوال الجاسوسية

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

www.ibtesamah.com/vb

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يونيو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamah.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

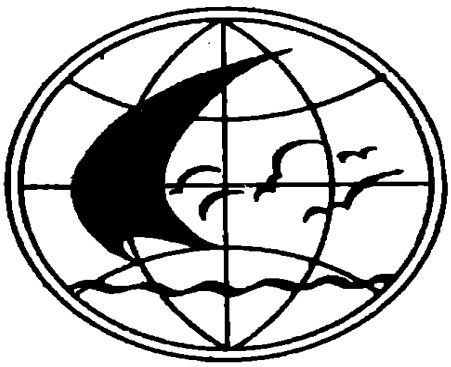

قصص الملايين

أهوال الجاسوسية

www.ibtesamah.com/vb

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

www.ibtesamah.com/vb

أنتوني ناتنغ

مجلة أحوال الجاسوسية

الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

www.ibtesamah.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

قصص الملايين

هذا مسلسل روائي نصدره تباعا ، وقد اخترنا له اجمل الروايات وأغناها في الحوادث والمفاجآت والمغامرات .

اخترنا « قصص الملايين » من بين أمهات القصص ، التي ألفها رواد مشهورون عاشوا وكتبوا للفن ، وماتوا ايضا في سبيل الفن .

فالقصة حياة ، والصدفة لها المقام الاول في هذه الحياة ، لانها تحمل في طياتها المفاجآت العجيبة والاحداث الغريبة .

اجل ، القصة حياة كاملة تلعب فيها الصدفة الدور الاول ، لان المخاطرة ، والمجازفة ، والحب ، والبغض ، والقتل ، وسفك الدماء ، كل هذه الامور المعبرة في جوهرها عن نزوات جامحة ، هي ولا غرو وليدة الصدف الطارئة التي لم يحسب لها أحد حسابا .

لهذا تبوأت القصة القمة لانها الصدفة المجسمة لعنقود من الصدف .

ولهذا غدت القصة من لزوميات الانسان في حياته ، كالطعام والشراب ، وكالنور والهواء .

الناشر

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الاول

الرقم ٣٢٦

قال فنسان :

« انه الرقم ٣٢٦ يا سيدي » .

وأفسح المجال للزائر الذي لا يعرفه الا برقمه ، كما يعرف سائر رجال مكتب المباحث والمخابرات .

وحدق ملز جيسون رئيس المكتب الى الباب ، وسرعان ما فغر فاه بغتة من شدة ما أصابه من الشداه .. واتقبضت أساريره بعد انبساط .. فقد انثنى الزائر على حين غرة ، وأهوى بقبضته على وجه فنسان ، ثم انقض على الرجل المشدوه وجثم على صدره ، واستخرج من طرف كمه آلة تصوير دقيقة عجيبة اصغر من علبة الثقاب .. وما عتم ان طوح بها على مكتب جيسون وهو يدمدم مغضبا وبسخرية لاذعة :

« عجبا لك يا سيدي ! انت الاريب ... أترسل في طلبي ، وترغب الي أن استخفي حتى لا يفطن الي أحد ...

www.ibtesamah.com/vb

فأنصاع لك راضيا ، وأرخي لحيتي ، وأهمل نظافة جسدي، حتى اذا وردت مكتبك ملبيا نداءك ، ألفيت عملاء ابليس يترصدون خطواتي ، وسكرتيرك الخاص يغافلني ويلتقط صورتي ، وهو ولا مرية باعث بها ، لو حالفه الحظ وساعفه حسن الطالع ، الى أسياده ؟! » .

فحدقت عينا جيسون بالشرر ، وحدج سكرتيره المطروح المتهافت بنظرة تفيض حنقا ، ثم دهمه بالويل ، وأقبل عليه يركله ويضربه ، ويصيح به خلال ذلك كله قائلا:

« ألا تبا لك ! تبا لك أيها الافك الزنيم ! أتتجسس علي وأنا من جانبك أمين وباخلاصك واثق ؟! أتبيع نفسك لاهل السوء ، وقد كنت لي الامين الاثير ، المحيط بخلجات صدري ، المطلع على ما تبطنه من الاسرار نفسي ؟! » .

وأطبق الرجل المهيض المنذعر شفتيه وزمهما .. وطفق يجيل الطرف الزائغ المضطرب في الرجلين ، وسرعان ما ومضت عيناه كأنما سري عنه ، فزوى ما بين حاجبيه ، وافتر ثغره الدقيق الشفتين عن ابتسامة ماكرة خبيثة تنطق بالصلف والكبرياء .

فغامت عينا جيسون ، وقد رأى من استهزاء مرؤوسه ما لاشى حلمه واطاش سهامه .. ولم يبطىء ان قال مزمجرا:

« هلا تكلمت أيها المقبوح ؟ هل أفضت الي بما غرك فأنساك الشرف ، وبدد من فؤادك الاخلاص ، وحثك على

www.ibtesamah.com/vb

الخب والخدع ؟ »

عندئذ نطق الرجل المستكبر بعد تطامن ، فأنشأ يقول :

« لن تفوز مني بطائل .. لن تبلغ اربا من مراودتي ومصاولتي .. فمهما عذبتني ، ومهما نكلت بي ومثلت ؛ فلن تغنم من فمي كلمة واحدة تشفي بها غليلك وتنقع صدى صدرك ! » .

فشخص جيسون الى الرجل وقد ألجمته كلماته الصارمة التي تدل على عزم لم يعهده فيه من قبل ، ولم يلبث ان استدعى بعضا من رجاله ، فأمرهم أن يزجوا به في السجن . ثم دنا من رقم ٣٢٦ فاختلس اليه نظرة متسائلة حيرى ، رد عليه الرجل بقوله :

« من أغراه ؟ من اشتراه ؟ هل كونت أية فكرة عما حدث له واتتابه ، حتى قلبه شر منقلب ، وصيره خائنا لا يتورع عن الايقاع بولي أمره ؟ »

فطأطأ جيسون رأسه مفكرا ، وأجاب بعد فينة وهو يتململ في مكانه ، شأن من استبد به القلق ، واستولى على مشاعره الحنق :

« ومن أين لي أن أحيط علما بخفية هذا الغادر ؟ لقد ضاقت الدنيا على رحبها في عيني يا صديقي ، ولا أرى لي مخرجا من مأزقي الا في الاعتماد عليك ... الا في تفويض

www.ibtesamah.com/vb

هذا الامر اليك ... الا في اناطة هذه المهمة الشاقة بك .. هل تعي ما أرمي اليه وانشده ؟ انت الرجل الذي يفعل المعجزات .. انت الرجل الذي يحل الطلاسم ، ويميط اللثام عن الالغاز ، ويقهر من صيرنا مضغة في الافواه وعلى ذؤابات الالسن ! » .

فقاطعه رقم ٣٢٦ بنبرة دهش وتعجب فقال :

« وي ! وهل بلغ منك التشاؤم مبلغ اليأس ؟ وهل خصمك المجهول هذا يعيث فسادا في المدينة منذ أمد طويل ؟ أله كل هذه المقدرة ؟ أهو عتل عات مستبد يدين له الرجال بالطاعة ، ويخضعون ويتطامنون ؟ » .

« أرود .. أرود .. انه أكثر مما ذكرت ووصفت يا صاح .. انه شيطان رجيم بث زبانيته في كل مكان .. وهو يعرف الكثير .. يعرف كل ما يريد ان يعرف .. كل ما يرغب فيه .. ورجاله أيضا ، أسوة به ، يعرفون الجم الكثير، بيد أنهم ساعة يقعون ، نجدهم صما بكما لا يسمعون ولا ينطقون ؟ » .

« وكيف ؟ » .

« أصخ السمع ... ما أكثر ما وضعنا أيدينا على أفراد منهم ، فزججنا بهم في السجن ، ورصدنا حركاتهم وسكناتهم ، وأرهقناهم بأسئلتنا ... الا أنهم ما كانوا ليرضخوا ، ما كانوا ليلينوا ... وسرعان ما كانوا يقضون

www.ibtesamah.com/vb

نحبهم ، فـــلا ندري كيف ماتـــوا ... واخالهم يختـــارون الحتوف من تلقاء نفوسهم ، حتى يجنبوا رئيسهم مغبة البوح بأسراره ، ان هم قسروا على كشف النقاب عنها ! » .

وتنفس الرجل المكتئب الصعداء من النصب والكرب، واستتلى بصوت متهدج :

« هل هو رجل أو رجال ؟ هل هو انسان او حيوان ؟ هل هو لص يبتز ويسرق ، او عميل احدى الدول الاعداء ؟ لا ندري وايم الحق ما هو ومن هـــو ... وثالثة الاثافي ان اسرار الدولة تتسرب بطريقة غامضة محيرة ، فيتهدد الامـــة وكيانها خطر ماحق من جراء ذلك ... فما من وثيقة الا وقد درى بها الاخصام .. وما من اكتشاف في عالم الاختراع الا واتضحت خوافيه ، وبان للاعـــداء حسناته ومساوئه ... ورب رجل تخرمه الاجل لانه مؤتمن على ســـر ... ورب عالم حل به الردى لانه أبى ان يبيع نفسه ... أكـــاد أفقد صوابي .. أكاد أجن يا صاح .. والنقمة في الدوائر العليا من الدولة تزداد يوما عن يوم ، ولن اجـــد لي في النهايـــة مناصا من الاستقالة ، او مفرا من الارتماء في احضان المنون متى تغلب اليأس على كل أمل ... فهل تؤازرني وتعضدني؟ هل تمد لي يدك الماهرة القوية ؟ » .

فطأطأ رقم ٣٢٦ رأسه ولم يحر جوابا .

وتناول الرئيس كتابا صغيرا جعل يقلب صفحاته ويهز

www.ibtesamah.com/vb

رأسه ، وقد لاحت على اماثره علامات الالم والقهر .. ثم انه أنشأ يقرأ بصوت عميق الغور رهيب :

« قتل رقم ٧١ ! مزقت احشاؤه شر ممزق ! لم يعثر على القاتل ! »

« تلاشى رقم ٩٠ في ليلة حالكة الجلباب ، وذهبت جميع المحاولات المبذولة للعثور عليه ادراج الرياح . عبثا حاولنا كشف النقاب عن سر هذا الاختفاء المحير للالباب ! »

« حرق منزل رقم ١١٠ ، وعثرنا على بقايا الرجل ! كيف شب الحريق ؟ ولم لزم داره الى ان لاقى حتفه ؟! » .

« انتشل رجال الامن جثة رقم ١٢٠ ، وجدنا في الراس صدعا بالغا ، من قتله ؟! »

استمر الرجل يقرأ موجزا للحوادث الفاجعة التي مات من جرائها رجال أوفياء من رجال الامن ، واستمر رقم ٣٢٦ يحملق في وجه رئيسه ، وهو لا يدري ، أيبتسم استخفافا مما يسمع ، أم يجاري رئيسه في لوعته وقنوطه !

وما أبطأ بعد قليل ان قال بصوت هادىء ثابت :

« اني طوع أمرك ، سأفعل ما في طوقي لانجو من الموت ... سأحارب هذا الرجل ، او هذه العصابة ...ولن يحول بيني وبين القضاء عليه او عليهم الا عاديات البوار ! »

فانبسطت أسارير رئيس مكتب المخابرات ، وانفرجت أسنانه عن ابتسامة عريضة وهو يقول بصوت استخفه الامل:

« لله درك يا صديقي من شهم جريء ! واوصيك

www.ibtesamah.com/vb

بالحرص والاناة .. أطلب اليك ان تكتب تقاريرك بالشيفرة السرية ، واتصل بي كلما احوجك الامر بواسطة البريد . وعرفني كلما استطعت بمكانك » .

قال : « أنا أعرف الآن باسم كلاوس هنري شلو سلاين ، واقيم في فندق أوليمبيا رقم ١٩ ، مع خادمي فرنسيس . وهو تابع أمين مخلص لا يرقى اليه الشك او تتطرق اليه الشبهات » .

وغادر رقم ٣٢٦ الحجرة ، مضى حذرا محترسا . ومر في طريقه برجل كهل يتكيء على جدار قديم ، فلم يفطن الى ما فعله الرجل ساعة مر به .. لم ينتبه الى آلة التصوير الدقيقة التي التقط بها صورته ثم أخفاها في جيب سرواله !

ودلف الى البيت الحقير الذي يشغل احدى غرفه ورقي السلالم الخشبية المحطمة الجوانب ، فالتقى راشيل كريمة ابنة مالك البيت ، فحياها باشا ودلف الى حجرته .

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصـــل الثانـــي

المصرف العظيـم

من لا يعرف بنك والتون ؟ ومـــن لم يتعامل معه ؟ لقد كانت سيدة الحسب والنسب اللادي اليانور لسلين مـــن عميلات هذا المصرف العظيم المكانة . وهي احدى المعجبات بنظامه الدقيق وبنائه الانيق .

كانت اللادي اليانور امـــرأة صاغها الله بقالب فتان ، حتى أزرى جمالها بجمال جميع النساء ، بل بجمال البـــدر التمام ، وكانت تعيش في خفض ورخاء ، ولا تترك فرصـــة تمر دون ان تنهل فيها من ينبوع الملذات ما تقدر عليـــه ، لا يعوقها عن ذلك محافظة أسرة زوجها ، ولا تمسكها بالتقاليد التي درج عليها أسلاف هذه الاسرة العريقة على مر الاجيال.

ترجلت الغادة الملداء في ذلـــك اليـــوم مـــن سيارتها الفخمة قبالة مدخل البنك ، ومشت ببطء وهي تدل بخطرتها وتميس بحركتها ، وكأنها عود بان أو زهرة أقحوان يداعبها النسيم البليل العليل ، فتهتز طربا ، ويدغدغ مفاتنها شعـــاع

www.ibtesamah.com/vb

الشمس ، فتتفتح اكمامهـا ، وتبسط وريقاتهـا لتستقبل الحياة باسمة مستبشرة .

ولما نالت ما أتت في طلبه ، انثنت راجعة ، الا ان أحد الموظفين تداركها قائلا :

« رويدك يا سيدتي ، فالمستر والتـون يرجو منك ان تقابليه في غرفته لأمر يمت بصلة الى حسابك في البنك .

وسارع الرجل فتنحى جانبا ، ثم فتح لها بابا مرتجا ، ما كادت تدلف منه حتى وجدت نفسها فـي حضرة الرجـل الخطير الذي يدير اعظم الشؤون المالية وهو قاعد على مقعد ذي عجلات لا يستطيع عنه قياما لما أصابه من عجـز وشلل دائمين !

جلست السيدة المشدوهة وهي تحدج الرجل المقعـد بنظرة متأملة يشوبها النفور ـ فقد داخل حسها منذ الوهلة الاولى شعور بالمقت فياض ، وفي الوقت نفسه عجبت لهـذا الشعور الزاخر بالكراهية ، ولم تجد له تأويلا او مبررا .

واستهل الرجل الحديث قائلا وهو يشير بيـده الـى المرأة التي انتصبت وراءه :

« بيترا صماء بكماء لا تفقه مـا سيدور بيننـا مـن حديث ... لقد تناهى الى علمي ان معاهدة ما ستوقع فـي مطلع الاسبوع المقبل بين دولتين قويتين ، هما بريطانيـا واليابان ، وسيجري ذلك في مقر السفارة اليابانية ، وبودي

www.ibtesamah.com/vb

ان تحيطيني علما بالساعة التي يتم فيها هـذا الامر الخطير ، وقد رأيت فيك ضالتي ، فانت قرينة السير روجر لسلني ! »

حملقت الحسناء مبهوتة ، وما عتمت ان اطلقت من فيها ضحكة متهكمة ساخرة وأجابت :

« ماذا دهاك أيها الرجل فأودى بعقلك ؟ والا ، فكيف تطالبني بالمحال ؟ وكيف تجسر على الاسفاف الى هذا الدرك ؟! »

لم يحرك الرجل ساكنا ، بل ابتدرها بصوت عميق الغور رهيب يقول ، وكأنما لم يسمع ردها :

« واذا لم توافيني بعد ثلاثة أيام بما أريد ، فلن يلبث زوجك ان يعثر على الوكر الذي تمضين فيه مساء الثلاثاء ومساء الجمعة من كل اسبوع ! »

فارتعدت أوصال المرأة ، وفر لونها ، وغامت عيناها وكادت تتهاوى من النصب مغمى عليها ، ولكنها تحاملت على نفسها وأجابت بصوت متهدج يتجلى فيه اليأس :

« أنت كما ارى أفك منافق ، والا لما سولت لك نفسك التفوه بمثل هذا الكلام ! أنت كاذب محتال لا تعرف عني شيئا .. وما تزعمه من انحرافي عن سواء السبيل هو من قبيل التخرص والتضليل ! سوف اطلع زوجي على ما اتضح من خبك ومحالك ، ليحاسبك الحساب العسير ! »

قال : « على رسلك يا سيدتي ، لا تسترسلي في

www.ibtesamah.com/vb

الغضب ، فالانفعال لا يجديك فتيلا .. هذه صورة ، فانظري .. ملي طرفك فيها ثم أجيبي — أجيبي بما يمليه عليك العقل والاتزان والمصلحة المشتركة :

وحدقت المرأة المتهافتة الى الصورة ، وكأنها لا تصدق عينيها — لقد ابصرت فيها نفسها عارية من ثيابها .. رأت نفسها في وضع شائن .. رأت نفسها ملتحمة مع عشيقها ، ملتصقة به ، ذائبة فيه ، منصهرة في نار وجده ، متلاشية في أجيج شهوته !

وقف شعر رأسها ، تولتها قشعريرة مثلوجة ، واصطكت أسنانها !

وناولها الرجل صورة ثانية لها وهي تتعاطى المخدر الخبيث ، فاذا بها تكتشف في نفسها حيوانا قذرا تشمئز منه النفس .

وتأوهت ملتاعة من كبد مفطور ، وتندى جبينها من العرق ، وأطرقت الى الارض مستخذية مقهورة ، ثم جثت على ركبتيها ، وجرت نفسها جرا الى كرسي الرجل الكسيح ، وجعلت تضرع اليه ان يشفق على شبابها فيدعها وشأنها ...

ثم انها ألقت أمامه بجميع الاموال التي سحبتها من البنك ... ولكنه ابتسم بسمة خبيثة وقال :

« لست من طلاب الجاه والمال ايتها المليحة ، فلدي منه

www.ibtesamah.com/vb

ما يربو على الحاجة » .

فهبت واقفة ، ورنت اليه بطرف مخضل ونطقت أمائرها برضوخها ... قال سيماها :

« انا لك ان شئت ــ جسما وروحا ، افعل ما تشاء ، استول علي عندما تشاء ، انقع غليلك من مفاتني ، لن أبخل عليك بها ، عــلى ان تطمس هذا السر ، فتستبقيه لنفسك ، ولا تشرك به زوجي ! »

ولكن المقعد الكسيح لم تلن له قناة ــ المقعد الكسيح لم تضرم في احشائه هــذه الجميلة وقدة الشهوة التي يلين حرها أصلب الرجال ، بــل قال ، وكأنه يجيبها عــلى نظرة الاستسلام :

« لست ممن يشرى بالمال او يغرى باللذة... أنا طالب معرفة ، والمعرفة التي اطلب هي ملــك يمينك ، فاتيني بهــا تسلمي ، اما اذا رفضت الانصياع ، فالويل لك ثم الويل ! »

فاسودت الدنيا في عينيها ، وودت لو تداركها الموت ، وحل بها الفوت ... بيد انها سرعان ما تذكرت انها في يوم الثلاثاء ــ وهو اليوم الذي تنتظر حلوله بفارغ الصبر .

وفتح لها الفكر كوة الامل ــ أوليست قادرة الليلــة على التلذذ بالافيون ؟.. ستنسى الليلة جميع هذه المتاعب .. ستزجي ساعات لا مثيل لها ... فليكن مــا يريد هــذا الشيطان .. ولترضخ لارادته ، حتى لا تفقد اللذة الكبرى

www.ibtesamah.com/vb

فتفقد الحياة ، وتفقد معناها !

وغادرت المكان بعد أن أطلعها الرجل على جميع ما يريد منها .

انطلقت الى بيتها لا تلوي ، وهي في مكان مجاذبة بين الحق والباطل ، يهتف بها الحق ان ارعوي فاحجمي ، ويهيب بها الباطل ان ارضخي فاقدمي ! »

ونطقت الصماء البكماء وهي تبتسم ، فقالت :

« ما أشدك وأقسى قلبك ! » .

فقال والتون ونظرته الصارمة ترمي بالشرر :

« أقصري ، واطلبي من سونيا برانيكوفا ان تقدم لمقابلتي » .

***

هب رقم ٣٢٦ من رقاده مذعورا لا يدري سبب خوفه ــ أهو ناجم عن خطر ماثل ، أم مصدره القلق الذي ينتابه كلما نيط به عمل خطير ؟

وفتح عينيه المثقلتين الناعستين وحدق الى الظلام الضارب الجران ، وما لبث ان غادر فراشه ، فتلفع بثيابه ، ومضى من البيت مستعجلا مستخفيا . حتى اذا وصل الى فندق أوليمبيا صعد خفية الى الشقة الصغيرة التي كان يشغلها تحت اسم هنري كلاوس شلوسلاين .

ولما فتح له الخادم فرنسيس الباب ، استحوذت عليه

www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb

الدهشة لما وقع عليه طرفه من الاثمال التي لفت جسد سيده ، ومن اللحية الكثة التي طالت حتى استرسلت على غير هدى !

وارتمى رقم ٣٢٦ على الاريكة وأسبل جفنيه ، واستغرق في الفكر ، ومضت الدقائق وهو صامت لا ينطق، وخادمه يرقبه عن كثب ويحرص على ألا يزعجه بكلامه .

وفتح عينيه فجأة ، والتفت الى خادمه وهو يزمع ان يطلب منه اعداد الحمام له وعدة الحلاقة ، ولكنه ما كاد يستهل كلامه حتى صخ سمعه دوي عيار فاري ، فوثب على قدميه ، وانقض على الباب الموصد ، غير أنه ما كاد يفعل حتى فتح الباب بعنف ، ودخلت منه فتاة في ريعان العمر ، وهي تحمل بيمناها مسدسا لا تبرح فوهته تنفث الدخان . وما كادت تتوسط الغرفة حتى ألقت المسدس من يدها وهي تتمتم بصوت متهدج :

« انه آفك منافق ، وقد قتلته ـ أجل قتلته ! »

وترنحت الفتاة في مكانها ، فسارع اليها رقم ٣٢٦ واسندها بيده ، وما عتم ، وقد أحس بالميل الى مساعدتها في محنتها ، ان دفعها بقوة ، ثم فتح بابا خفيا وراء المرآة الكبيرة ، وأغلقه عليها وهو يهمس في أذنها :

« لا تتحركي ، لا تتكلمي .. بل لوذي بالصمت والسكون » .

www.ibtesamah.com/vb

وقرع الباب بعنف ، وهتف صوت من الخارج :

« افتح باسم القانون ! »

ففتح رقم ٣٢٦ الباب ، فولجه رجلان احدهما ينتمي الى قوة الامن الداخلي ، بينما الآخر ادعى انه من رجال الفندق .

وتكلم رجل الشحنة السرية فقال :

« لقد اقترفت فتاة جريمة قتل وفرت من هذا الاتجاه ، واخالها دخلت هذه الغرفة ، فأين هي ؟ »

فقال رقم ٣٢٦ بصوت ثابت لا أثر للخوف فيه :

« لم يغش الحجرة احد ، وبوسعك ان تجري التفتيش .. ابحث ما شاء لك البحث ، لتجد أنك أخطأت في ظنك ! »

وبحث الرجلان مليا ، ثم غادرا الحجرة والحيرة تتجلى في أمائرهما .

وفاء رقم ٣٢٦ الى نفسه ، فهرول الى المرآة وفتح الباب الذي يختفي وراءها ، ودعا الفتاة اليه ، ثم عجل بازالة ما تبقى من لحيته ، واستدار اليها وحدجها بنظرة متأملة متفرسة :

وافتر ثغر الفتاة عن بسمة شكر وود ، ومدت يدها له وهي ترنو اليه بطرف ناطق بالولاء ، غير ان الرجل نظر اليها عابسا وقال :

www.ibtesamah.com/vb

« والآن ... في وسعك ان تحدثيني بقصتك ، أو بالاحرى بجريمتك » .

فاستخرطت الفتاة في بكاء مر ، وعلقت تقول بلسان متلعثم :

« لقد اغتنم هذا الجلف فرصة فاقتي وعوزي وحاجتي الى العمل ، فراودني على شرفي ، وحاول ان يعتدي علي اعتداء منكرا . فقاومته ، حتى اذا ما كاد يتغلب علي ، لم أجد ندحة عن اللجوء الى السلاح .. وقد كان .. وأصبت منه مقتلا على ما أظن ... لقد اردیته برصاصتي » .

وصمتت عن الكلام ، وارتفع عويلها ، حتى ان رقم ٣٢٦ شعر كأنه يوشك ان يشاركها أساها ، ويذرف معها دموع الحزن واللوعة . ولكنه كتم ما في نفسه ، وجعل يسري عنها بكلماته ، ويرجو منها ان تلزم جانب الصبر ، وتتأنى ، فلا تسترسل في الحزن .

وكان لكلماته فعل السحر في قلبها ، فانبسطت أساريرها بعض الشيء ، ولمعت عيناها ، وتلاشت نظرة اليأس التي كانت تنبثق منهما معلنة عن نفسها بأفصح بيان .

فداب قلب الرجل ، وخفق وجدا . وتولته دهشة شديدة لما أصاب شعوره في تلك اللحظة ــ هل هو الحب ؟ هل أحب هذه القاتلة الصغيرة ؟ او هي غريزة الرجل التي تميل به الى الدفاع عن المرأة متى حرج موقفها وتلبدت

www.ibtesamah.com/vb

الغيوم في سماء حياتها ؟

وهتف بعد لحظات يقول :

« لا تخشي سوءا أيتها الآنسة ، فلن أذخر وسعا في الذود عنك ودرء الاخطار عن ساحتك » .

والتقى نظر الشابين .. فكانت مناجاة ، وكانت همسات ، وكان عناق ـ ولو لم يلمسها بيده .. ولو لم يدن منها !

واستأنف رقم ٣٢٦ كلامه قائلا :

« اذهبي مع خادمي فرانسيس الآن ، فسيأخذك الى منزل والدته حيث تأمنين فيه من كل خطر يتربص بك ، ولن أتأخر عن اللحاق بك بعد الانتهاء مما يشغلني الآن » .

وغادر الغرفة عجلان مسرعا ليصدر التعليمات اللازمة الى خادمه .. ولما عاد أدراجه جمد في مكانه كالمأخوذ ـ فقد اختفت الفتاة ، وخلت منها الحجرة .. وحانت منه التفاتة ، فرأى رقعة صغيرة موضوعة على المنضدة ، فاختطفها بيد مرتعشة ، فاذا فيها :

« أنا ذاهبة ، وأرى ان لا نلتقي ثانية ! »

في تلك الفينة فتح باب الحجرة ، وظهر من شقه وجه ياباني ، جعل صاحبه يجيل عينيه ويتأمل فيما تشتمل عليه الحجرة ، ثم هز رأسه واختفى !

وتهالك رقم ٣٢٦ على الاريكة وهو يشعر بالاعياء

www.ibtesamah.com/vb

الشديد ، ويعجب لهذه الاحاجي والمعميات ـ فما بال الفتاة تفر بعد ان جنبها الوقوع في أيدي رجال الامن ؟ وما بال هذا الياباني الصفيق يقصد غرفته دون سابق ميعاد ؟ وما بال الخادم يسترق النظر اليه بعد اختفاء الياباني ؟

وها هو ذا الخادم يقول :

« أبشر يا سيدي ، فالمجني عليه لم يصب بسوء ، وكل ما في الامر انه تهالك من الخوف والجزع ساعة سمع أزيز الرصاصة !

وأغمض رقم ٣٢٦ عينيه ، وتنفس الصعداء ، واغرق في الفكر !

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثالث

حـــب

جلس المستر والتون المقعـد الميلونير فـــي كرسيه كالمعتاد ، ووقفت وراءه بيترا الصماء البكمـاء ، وأنشأت تشارك سيدها في تأمل ملامح سونيا برانيكوفا وهي تقول:

« انني طوع أمرك ، ابرم ما تشاء ، وأنفذ ما تطلب .. لا أعصى ولا أتمرد ، الا هذا ... هذا الامـر الكريه ... واني لاضرع اليك ان تعفيني منه ! »

قال : « .. وما السبب الذي جعلك تحجمين ؟ »

قالت : « عطفي على هذا الشاب شديد ، ويخيل الـي كلما رأيته انه يشبه أخي ، وبكلام آخر ، ان اخي يتمثل لي كلما تأملت في وجهه » .

فقال المقعد متهكما :

« بيد أن أباك وأخاك ماتا وأنت طفلة ترضعين .. لقد ماتا في روسيا ، أليس كذلك ؟ ماتـا بعـد ان اكتشفت الحكومة القيصرية حينذاك انهما يعملان ضدها ومع اعدائها

www.ibtesamah.com/vb

... وقد ساقك حقدك على من اودى بهما الي لكي اعينك على الثأر ، فأصبحت في أمد قصير أبرع جاسوسة وأوفى عميل . فماذا دهاك الآن فغيرك وجعلك تترددين ؟ انني أهون عليك الامر ، فاجتذبيه اليك ان استطعت .. أقنعيه بأنا على هدى ، وبأنا نعمل للصالح العام ! »

فهزت رأسها وقالت واجمة :

« هذا ضرب من المحال . لن أفعل ما تقول ، لن أفعل ، وليكن ما يكون » .

واستطرد يقول بصوت رقيق :

« خيبت أملي فيك ، ولم تظفري منه الا بعدد من الرسائل القديمة البالية التي لا تنفعنا في شيء ، وما عليك الآن الا ان تتصلي به بشتى الوسائل فتغريه على العمل معنا ، لان المال لا يغري أمثاله ، فهو صلب عنيد لا يأبه لمال مهما كثر ، متى وضع نصب عينيه أمرا ! »

واسترسل في كلامه يراودها ويغريها ، ثم يهددها ويتوعدها ، حتى لانت أخيرا ، فأمسكت بقلم وورق ، وكتبت ما أملاه عليها . وكان ما كتبته دعوة الى تناول الشاي في منزلها الكائن في شارع بارك رقم ٢٤ .

وطفق بعد ان أخذ الورقة منها يوصيها بأن تبدي أمامه من الحزن ما يجعله يميل اليها ويتلهف الى شد أزرها، ومد يد المساعدة لها ، وما عتم ان سألها بغتة عن رجل يدعى

www.ibtesamah.com/vb

جيلوسيك .

فتململت سونيا في مكانها وأجابت :

« لقد فرضت عليه الرقابة الشديدة كما ارجح ، كما فرضت علي أنا ! »

فقطب المقعد حاجبيه وأجاب في تساؤل :

« أواثقة أنت مما تقولين ؟ »

« أجل ، كل الثقة ... فثمة رجل لا ينفك يرود الباحة التي تقع تحت منزلي . هو ياباني ولا غرو — فقد تفرست في ملامحه بكل عناية وانتباه » .

« تجنبيه اذا قدر الامكان . أما جيلوسيك فسأمنحه المال المطلوب مقابل الخرائط والوثائق ، على ان يبرح الديار على التو ... هل فهمت ؟ »

« أجل ... فهمت » .

« أقصدي غرفته الليلة ، وسآمر موري ان ينتظرك في الساعة العاشرة عند مفرق شارع يورك لينقل اليك أوامري » .

طأطأت سونيا رأسها وانسابت خارجة وهي تتعثر في مشيتها ، وتشعر انها تمقت هذا المقعد ، وتود لو تخلصت من قبضته الفولاذية ! ولكن ... هيهات ... فقد غدت عبدة له ، تصدع بأمره كالآلة ، ولا تجرؤ على مناوءته أو مناصبته العداء .

www.ibtesamah.com/vb

كانت تعلم جيدا ان دون انفصالها عنه خرق القتاد ـ فهو جبار طاغية ، لا يتورع عن قتلها ، والبطش بها ان تجرأت على نبذه .

ورغم ذلك فقد راودتها نفسها على الفرار ... سولت لها هذه النفس الوالهة ان تطرح عن عاتقها هذا الثقل الذي لا ينفك يبهظها ويكظها ... ولكنها اتجهت بفكرها الى رقم ٣٢٦ الذي عرفته منذ فترة وجيزة ، والذي ما كادت تعرفه حتى علقت به وكلفت بسجاياه ـ فكيف يطاوعها قلبها على الفرار من الميدان دون العمل على انقاذه من المصير المريع الذي ينتظره ؟

وناجت نفسها بقولها :

« سأصمد .. سأبقى مفتحة العينين ، كي أدرأ عن هذا الرجل شر الطاغية الذي لا يرحم .. سأقابله غدا في الساعة الرابعة ، ولن أحجم عن مد يد المساعدة اليه ، ولو كان في ذلك هلاكي وعطبي ! »

والتفتت خلفها فجأة ، فلمحت شبح موري يتعقبها ويسترق الخطو وراءها كظلها . فاستشاطت غضبا ، وتريثت ، ثم قالت محتدمة :

« قبحا لك من جاسوس ! أما برحت تلاحقني ؟ »

فابتسم الرجل وقال :

« أنا أصدع بأمر ولي نعمتي ، وليس لي عن ذلك

www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb

ندحة كما تعرفين ، فهو يرتاب بك ويشكك في نواياك ! »

قالت : « أجدر بك ان تنثني راجعا من حيث أتيت ، فهذا خير لك وأجدى » .

واستأنفت سيرها ، بيد انها كانت واثقة من انه لا يزال يتأثر خطاها ـ فهو الكلب المخلص لوالتون ، الذي يضحي بحياته في سبيله ... فقد أنقذه والتون من الموت ، فحق عليه ان يهبه كل شيء حتى الرمق والنفس ، وان يخدمه باخلاص !

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصـــل الرابـــع

وذابـــت فـــي حبـــــه

دلف رقم ٣٢٦ الى ردهة أنيقة يَسطع منها أرج زكـــي فواح وتركته الخادمة العجوز ومضت فـــي سبيلها • فوقف في وسط الحجرة الرحبة يتأمل مـــا حوله • وأنشأت سونيا ترنو اليه من وراء ستار خفي ، وتتفحص وجهـــه وقامتـــه ، وتعجب لتدلهها بهذا الفتى الذي لم تقابله الا مرة واحدة في حياتها ، وهي أثناء تفرسها وتأملها تشعر بفيض زاخر مـــن الحيوية لم تعهدها منذ سنين •

ولما دخلت الردهة ، التفت اليها رقم ٣٢٦ ، وما كـــاد نظره يقع على وجهها الصبيح ، حتى أشرق محياه ، وافتـــر ثغره ، وبرقت عيناه ، فهرول نحوها مادا ذراعه القوية ، ثـــم صافحها وهو يوشك ، لولا بقية من حياء ، ان يضمها الـــى صدره ويعانقها ويريق ما فاض به اناء حبه ووجده •

وقف الشابان يتبادلان النظرات ، وقـــد نطقت اعينهما بما يخامر صدر كل منهما ••• فقـــد غـــزا كيوبيد هذيـــن

www.ibtesamah.com/vb

الصدرين وأصابهما بسهامه ، وها هو الحب يعمر القلبين دفعة واحدة ، وها هو ينمو ويترعرع بسرعة مذهلة ، وها هو يرتاش ليطير ويحلق !

وجمجمت الفتاة بصوت أقرب الى الهمس وأدنى الى المناجاة :

« ما أعظم زهوي وسعادتي لتلبيتك دعوتي يا صديقي » .

ورنت اليه بطرف ساحر يعبر عن شتى الاحاسيس .

وأجاب رقم ٣٢٦ وهو لا يقل عنها نشوة :

« وأنا أيضا أشعر كالمحموم الذي أفرج عنه .. فقد تشوفت هذه الساعة ، ولم أصدق عيني وأنا أقرأ رقعتك » .

فلمعت عيناها ابتهاجا ، وتناولت يده برفق ، ثم قادته الى أريكة وثيرة وضعت الى جانبها آنية الشاي ، فأجلسته وجلست قريبا منه . ومضت الدقائق وهما جامدان ساكنان ، يرشفان قدحيهما ويختلسان النظرات ، ويودان لو فعلا شيئا .

وضاق الرجل ذرعا بالصمت ، فقال :

« لست ميالا الى الوقوف على سرك أيتها العزيزة ، وما أبتغي الا ان اعلن لك عن حبي ـ أجل ، عن حبي ـ فأنا احبك كما لم أغرم بامرأة من قبل .. وأنا عن سواك راغب ، فانطقي بكلمة .. فوهي بهذه الكلمة لارتمي فورا على قدميك ، او أجثو خاضعا خاشعا مسبحا باسمك ! »

www.ibtesamah.com/vb

ودارت الدنيا في عيني سونيا ، وما هي الا كغمضة عين وفتحتها ، حتى ألفت نفسها تذوب في أحضان حبيبها ، وتنصهر في بوتقة هذا الغرام الطارىء المتأجج الذي لم يكن في حسبان اي منهما .

نسيا الدنيا والناس ، نسيا كل ما يكتنفهما من ألم وتعب وعناء ، وأنسا الى عاطفتهما المشبوبة ، فانساقا وراءها ، وغابا في نشوة عارمة لم يتنبها منها الا بعد ساعة طويلة ، فافترقا على مضض وانفصلا على ان يقفل راجعا في التاسعة من ذلك المساء ليزجيا معا فترة اخرى في هذا الفردوس الذي تفتحت لهما أبوابه فجأة وعلى غير ميعاد .

***

زخرت صالة دانيال الفسيحة بروادها الدين أموها لتناول طعامهم على موائدها الفاخرة ، وفي الوقت ذاته ، ليشبعوا فضولهم من التفرس بوجوه خدمها الذين كانوا في وقت ما من السادة والنبلاء ، وقد طوحت بهم الانقلابات ، وجمعتهم النكبات كخدم في هذا المطعم ، كما كانت تجمعهم أيام العز والسؤدد في الردهات العظيمة جنبا لجنب مع الملوك والامراء .

الى هذه الصالة العجيبة وفد رقم ٣٢٦ وبصحبته سونيا في تلك الليلة ، وانتبذا مائدة منفردة جلسا اليها يتناجيان ويتساقيان كؤوس الهوى ويرتشفان اقداح الراح ،

www.ibtesamah.com/vb

وكانت سونيا طيلة الساعة التي قضياها جالسين ، ساهمة الطرف شاردة اللب ، تفكر بما ألم بها ، وتضرب أخماسا لاسداس ، وتكاد تذوب لوعة كلما لاح لها وجه والتون وعيناه الخبيثتان تحدجانها بنظرات الغيظ والتهديد ؛ وتخيرانها بين الاستسلام والموت الزؤام ...

وشعرت باللهفة ، وباللوعة الممضة ، وسحت الدموع من عينيها . فارتاع رفيقها وطارت نفسه شعاعا ، وما برح يسري عنها غمها ، ويحاول استشفاف فرندها وقدح زندها ، حتى لانت أخيرا فابتسمت عن در ولو انها حجبت عنه سرها .. ثم قامت فألقت رأسها على كتفه ، وشرع الحبيبان يرقصان .

أنسيا نفسيهما وما حولهما ... ودارا في حلبة الرقص ، وصالا وجالا ، حتى مضت ساعة وتبعتها ساعة ، والنشوة التي غرقا فيها تزداد وتتضاعف ، وتنسيهما في هذه النهزة السعيدة التي انتهباها من الشقاء المحيق بهما ، ما شاب مشاعر كل منهما من هم برح بهما استعاره وكاد يلفحهما بناره !

وما انفكا يموجان مع المائجين في الردهة الفسيحة ، حتى أفزعت سونيا حركة وراءها ، ثم ربتة خفيفة على كتفها . وشعرت بورقة تدس بين اصابع يدها ، فغشت نفسها واصابها الدوار . وجالت بطرفها فيما حولها ، فلمحت رجلا

www.ibtesamah.com/vb

معروق العظم يخالسها النظرات وهو يبتعد مسرعا •

وشاغلت رفيقها الغارق في هنائه ، وألقت على الورقة نظرة عجلى ، فاذا فيها مكتوب :

« نكثت بالوعد وتأخرت عن موافاة جيلوسيك ! فاصدعي بلا تردد ولا تريث ! »

تأوهت المسكينة من كبد مصدوع ، وكادت مدامعها تهمي من عينيها • راودتها نفسها على العصيان ومالأتها على التمرد ، وزينت لها الهرب والفرار ، ولكن ؛ أنى لها ذلك والعيون تتربص بها وتقيدها ولا تحل عنها ؟!

وضغط حبيبها على كتفها ، فخيل اليها ان يده تعبر عما يكنه لها صدره وتضمه جوارحه •• وعاودتها الهواجس ، وألحت عليها الوساوس ••• ماذا لو صب والتون العتل جام نقمته على رأس هذا الخل ؟ ماذا لو شاء الشيطان المقنع بوجه انسان ان يبطش بالشاب الطيب الدمث الخلق ؟

وقر رأيها على أمر ، فتوقفت عن الرقص بغتة ؛ ثم أفلتت من ذراعي حبيبها وانفتلت على نفسها وهرولت مسرعة الى المكان الذي كانا يجلسان فيه ، بعد ان القت الى الارض خلسة العقد الذي كان يحلي جيدها •

وتبعها رقم ٣٢٦ والعجب آخذ منه كل مأخذ ، فلما لحق بها قالت وهي تتكلف القلق الشديد :

www.ibtesamah.com/vb

« أواه يا عزيزي ! لقد فقدت أغلى ما ادخر .. أضعت عقدي ، واخاله سقط مني أثناء الرقص ! »

فسري عن الشاب وأجاب :

« ليفرخ روعك أيتها الحبيبة ، سأبحث عنه وآتيك به » .

وولى وجهه شطر المكان الذي تزاحم فيه الراقصون. وانتهزتها هي فرصة مؤاتية ، فانصلتت من المكان لا تلوي .

وما هي الا فينة حتى استقلت سيارة وأمرت السائق أن يأخذها الى مكان ذكرت له عنوانه .

وما كاد الرجل يهم بالاندفاع بسيارته ، حتى برز لها موري من وراء الزجاج وقذف الى الداخل بطرد صغير ، ثم اختفى .

فضت سونيا الطرد فوجدت فيه مبلغا من المال كبيرا ، أيقنت انه المبلغ المتفق ان يأخذه جيلوسيك . ثم وجدت ورقة صغيرة جاء فيها : « اياك والعودة الى منزلك ! »

فأظلمت الدنيا في عينيها ، وحسبت ألف حساب لما قد يتمخض عنه الغد . وعزمت ، ونفسها تحدثها باقتراب الخطر ان تقابل حبيبها مهما ترتب على ذلك ، لتطلعه على جلية الامر ، وتميط له اللثام عن كل شيء .

اما رقم ٣٢٦ ، فسرعان ما وجد العقد ، فالتقطه من الارض وآب راجعا . ولكنه لم يجد سونيا ، فبهت

www.ibtesamah.com/vb

واستولى عليه الشداه ، وتساءل عن سبب هربها بهذه الصورة • ولما استفسر من الخدم عنها ، قيل له انها غادرت المكان • وسأل البواب عن الجهة التي انطلقت اليها ، فلم يحظ منه بما يشفي الغليل •

واذ هو يتقلى على جمر الحيرة ، اقترب منه حدث رث الثياب ممزق الحذاء وقال همسا :

« لقد سمعتها تذكر العنوان للسائق ، فهات ما أستحقه من المكافأة لانبئك به ! »

فنقده رقم ٣٢٦ مبلغا من المال ، ما كاد الغلام يتناوله حتى تهللت أساريره ، وأفضى اليه باسم الحي ورقم الدار•• قال :

« انها أمرت السائق ان يأخذها الى شارع (داون) رقم ١٧ • وهذا الشارع لا يقطن فيه الا الحثالة من الناس ، بل كل شقي زنديق لا يتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم • وعليه ، يجدر بك ان تحسب حسابا لما تتمخض عنه المفاجآت ، وان تتسلح بما يقيك ويدفع عنك الاذى ! »

ما كاد رقم ٣٢٦ يستوعب مقال الفتى ، حتى استقل سيارته ، واندفع بها يسابق الريح وبجانبه خادمه فرانسيس•

وما ان غشي شارع (داون) ودنا من الرقم ١٧ ، حتى أدرك ان العمارة تحوي فندقا حقيرا يتناسب مع الشارع والحي بقذارته وبعده عن كل ذوق سليم •

www.ibtesamah.com/vb

وقد شغل أفضل غرف هذا المنزل الكولونيل جيلوسيك ، الرجل الشره المنهوم ، المتعطش للمال والجاه ، اللاهي عن الشرف والاباء ، الموصوف رغم ذلك كله ، بالالمعية والذكاء .

كان هذا الرجل يتعشق الجمال الى جانب تعشقه للمال .. كان مديد القامة ، قوي البنية ، مفتول الشاربين ، يعنى بهما عناية فائقة ، ويعتمد عليهما في اغراء الحسان اللائي يعترضن سبيله ، او يعترض هو سبيلهن !

وقد كبد من جراء تهالكه على اللهو النفقات الباهظة ، حتى ناء راتبه الذي يتقاضاه من الجيش بهذا الحمل ، فعاذ بالوسائل المعوجة لتلافي العجز المتضخم ، حتى ارتاض أخيرا على طعن شرفه ووطنيته بسهام الخيانة في سبيل المال ، وأصبح لا يتورع عن أمر اذا كان فيه مغنم له ، مهما تكأد طريق تحقيقه من أهوال ومخاطر .

وقد بش في وجه سونيا ساعة دلفت الى غرفته ، وجعل يثني عليها ، ويطري حسنها ، ويتغنى برياها . ولم يبد عليه أي ميل للاتفاق على عمل آخر يدر عليه الارباح ، بل كانت سورة الخمر التي حساها في ليلته تلك ، تزين له مغازلة النساء ... وها هي جميلة من النساء تقصده طائعة مختارة ، فلم لا يتمتع بالحسن الفريد؟ لم لا يجني من الزهرة الناضجة رحيق اللذة والصبوة ؟

www.ibtesamah.com/vb

ورفع يده وألقاها على كتفهـا ... فأجفلت سونيـا ونكصت الى الوراء ، ولكنها ما لبثت ان نثرت على المائدة أوراق المال التي ألقاها اليها موري ، وهي تقـول بتجهـم وتهكـم :

« عليك ان شئت أن تحظى بهذه الثـروة ان تنجـز الصفقة على الفور . ولا يخلق بك ان تنسى ان القطار يغادر المحطة بعد أربع ساعات ، ويترتب عليك ، بموجب ما تم من الاتفاق ، ان تنزح عن هذه الديار قبـل انتصاف الليل .. فماذا ترى ؟ وماذا تقول ؟ »

وكان الرجل ينظر اليها في خلال ذلك ويطيل النظر ، وكأنه يزن في قرارته أمورا كثيرة متباينة ، ويود لو اختـار الامر النهائي حتى يخلص من بلبلته . كانت نفسه الظامئـة تحدثه بافتراس الفتاة الغيداء التي غدت في متناول يـده ، وكان المال المنثور على المائدة يزين له اسقاط الفتـاة مـن حسابه . وكان فوق هـذا وذاك يخشى ان ترده الفتـاة ، ويجزع من الاشتباك معها في عراك لا تحمد عقباه ـ فمـن يعلم ؟ ربما كان في انتظارها في الخارج بعض الاعـوان ، فيفقد حينئذ المال والفتاة ، ويرجع بصفقة الخاسر !

وأغمض عينيه فينة ، استعاد أثناءها رباطة جأشه ، ثم ابتدرها قائلا :

« انني رهن اشارتك يا فتاتي ، وسأقدم لك الوثائـق

www.ibtesamah.com/vb

وآخذ المال »

وما هو الا كلمحة عين حتى تبادل الرجل والفتاة المال والوثائق • ثم غادرته سونيا وهي تقول بتهكم لاذع :

« عسى ان تتقابل ثانية ، فأستولي على أوراق أخرى جديرة بمثل هذا الثمن ! »

وتبعها الجاسوس ، حتى اذا همت بالخروج من الباب ، أحاط خصرها بذراعه وحاول ان يقبلها ، فما كان منها الا ان صفعته بكل قوتها صفعة شديدة جعلته يرتد على أعقابه متعثرا لاهثا • وخطت هي الى الشارع بسرعة الخائف ، فاذا بها تلتقي الرقم ٣٢٦ وجها لوجه !

وقبل أن يفوه الشاب بكلمة تحولت عنه الى السيارة التي جاءت بها ، وأمرت السائق ان يطير بها بأقصى سرعة •

وسمر رقم ٣٢٦ في مكانه حائرا مبهوتا ، ثم انثنى الى الفندق فرأى الكولونيل واقفا على عتبته ، فاندفع نحوه وصاح بصوت متهدج :

« قل أيها الرجل ، ما معنى هذا ؟ وماذا فعلت الفتاة في مثل هذا المكان ؟ »

فتأمل فيه الكولونيل وقد أيقن من نظرته الزائغة وصوته المضطرب ، انه ازاء عاشق استبدت به الغيرة •• فأغرب في الضحك ، ثم صفق الباب وعاد الى حجرته •

لم يجد رقم ٣٢٦ مندوحة من الرجوع الى سيارته ،

www.ibtesamah.com/vb

فلما انطلق به خادمه ، أمره أن يتجه الى شارع بارك رقم ٢٤ • فصدع فرانسيس بالامر ، ومضى قدما يسابق الريح •

وتساءل الشاب والسيارة تنهب به الارض عما أصاب الفتاة التي أحب •• تساءل ومهجته تقطر دما عما حدث فحولها عنه ونأى بقلبها عن قلبه •• والا ، فكيف تسول لها نفسها غشيان فندق مشبوه كهذا الفندق ؟ وهل أغراها عدوه الخفي ، او لعب برأسها أحد أعوانه الذين يتأثرون خطاه ليوقعوا به ؟ فلو صح هذا ، فهل تدري الفتاة أنها أضحت آلة صماء في أيدي أعدائه ؟

ووقفت السيارة قرب المنزل رقم ٢٤ شارع بارك ، فوثب الشاب منها وأجال طرفه في المكان ، ثم رفع رأسه يجوب بناظريه نوافذ الحجرة التي جالس فيها سونيا منذ ساعات • فارتد اليه البصر خائبا يائسا ••• فقد كان الظلام شاملا ، والنوافذ مغلقة لا نور يضيء ما وراءها •

وخفق قلبه من الوجد ، فاندفع يرقى السلالم • حتى اذا انتهى الى باب الشقة ضغط الجرس ، ثم طرق الباب • ولبث ينتظر على أحر من الجمر • ولكنه لم يفز بطائل •

شعر بالوبال وبضيعة الآمال ، وجن جنونه ، فأطبق على الباب بكل قواه ، وتولاه العجب ، فقد لان الباب بسرعة ويسر لم يتوقعهما •• فأوجس خيفة ، الا انه خطا الى الداخل ، وأشعل النور ، وتلفت حواليه ، فلم يجد شيئا • لقد أخلت سونيا الشقة ، وما أخلتها الا عامدة

www.ibtesamah.com/vb

قاصدة ... ولعلها أكرهت على ذلك !

كاد رقم ٣٢٦ يبكي من القهر ، الا أنه تجلد وتحامل على نفسه ، فعاد أدراجه وهو محدودب الظهر منكس الطرف ، فصرف خادمه ومشى ببطء وتمهل وهو يفكر بما آلت اليه حاله ، ويعجب أشد العجب لتصرف سونيا واختفائها بهذه الصورة المريبة .

***

قدح الشاب زناد الفكر وحاول ان يسبر غور الحوادث . وعبث في جيبه فاصطدمت أصابعه بعقد سونيا، فأخرجه وتأمل فيه بعينين مخضلتين دامعتين . واستمر يسير قدما ولا يدري الى اين والى متى . ولكنه لما برح به التعب واضناه المشي ، عرج على حانة صغيرة ، وانتبذ مائدة منعزلة ، وطلب قدحا من الخمر مع انه لم يذق الراح منذ سنين . ولم يعتم ان اردفه بثان . ولما طلب الثالث دنا منه رجل أصفر السحنة ، ينبعث من عينيه السوداوين بريق نافذ ، فأيقن ان هذا الغريب ياباني الجنسية ، وتذكر انه رآه قبل الليلة ، ولكنه لم يعلم أين ومتى .

وقال الرجل الياباني وهو يحول بين رقم ٣٢٦ والكأس الثالثة :

« أرود .. لا تشرب ! واعلم ان فراستك قد صدقت ، فأنت اجتمعت بي منذ حين ، واسمي ، ان كنت لا تدري ،

www.ibtesamah.com/vb

هو الدكتور متسو موتو • ولقد سرت في أثرك من البيت الكائن في شارع بارك • ولك أن تعجب ، لك ان تذهل ، ولكني أنا الآخر كنت أراقب منزل الفتاة ، بيد انها كما أوقن ، شعرت بما يحدق بها ، فولت الادبار •• »

واستتلى الرجل بعد اعتصام ٣٢٦ بالصمت فقال :

« وقد أنذرتك الليلة ، فلا تشرب الكأس التي في يدك ، فأنت لست بالرجل الاول والاخير الذي تجوز عليه حيلة هذه الجاسوسة المقنعة ! »

فحملق الشاب في وجه الياباني كالمأخوذ ، ونبر بصوت حاد :

« ماذا ! أتقول انها جاسوسة ؟! »

قال : « أجل •• وتدعى سونيا برينكوفا • ولا أذكر اني التقيت في حياتي امرأة تبذها مقدرة وذكاء » •

ولطم رقم ٣٢٦ رأسه وقال واليأس مستحوذ على مشاعره :

« ويحي من أحمق غر ، لا أفهم الناس ! »

وعلق يتذكر ما مر به منذ تعرفه الى سونيا •• فرآها تقتحم غرفته والمسدس مشهر في يدها •• ورآها تتهاوى بين ساعديه متظاهرة بالاغماء •• ورآها تختفي فجأة وتترك له رقعة • ثم رآها تدعوه الى تناول الشاي ، وتضيع عقدها لتنسل خارجة ، ولتغادر بعد قليل بيتها على حين غرة !

www.ibtesamah.com/vb

دارت الدنيا في ناظريه ، وشعر بثقل يرزح تحته رأسه • وغامت عيناه ••• الا ان الياباني تداركه قائلا :

« أسرع يا صاح بالذهاب الى بيتك ، فأنت خائر القوة ، مضعضع الحواس • وسنلتقي متى طلع النهار لاستئناف الحديث »

وامتثل رقم ٣٢٦ لنصيحة الياباني ، فقصد بيته ونام • ولما استيقظ من رقاده ، أحس بصداع شديد ، وفتور وخمول ، ولكنه تذكر فجأة كلمات الياباني الاخيرة وهو يهم بالانصراف •• فقد قال الرجل :

« لقد ذكرت لك اسمي ، ألا فاعلم أني قاطن في شارع ستور ، فعرج علي في الغداة ان شئت » •

www.ibtesamah.com/vb

الفصـــل الخامس

اعتـــراف جاسوســـة

فرغ والتون ، صاحب بنك والتون من قراءة رسالـــة سونيا ، فذيلها بهذه الكلمات :

« طالعت كتابك وتأثرت ! »

(والتون)

أما الرسالة ففحواها ما يلي :

« أيها الصديق :

« قلما يجري ما يشتهي المرء ! انا الآن سجينة مسلوبة الحرية ، لا أعلم ما ينتظرني . وأنا اذ أكتب اليـــك تراني ضعيفة الامل ، فقد لا تصل الرسالة الـــى صاحبهـــا ، لان العيون الكثيرة مبثوثة حولي ، والجواسيس يتربصون بي ، واصدقك اني أكاد أفقد عقلي

« أتمنى يا عزيزي ان أطير اليك مـــن هذه الكوة التي يتخللها الضوء ، لابدد ما عسى أن يخامر صدرك من شك .

« أما وأنا عاجزة عن التحليق الى المكان الذي تمكث

www.ibtesamah.com/vb

فيه ، فسأبثك همي وأطلعك على دفين صدري ، واحكم من بعد بما يوحيه اليك ضميرك وقلبك واحساسك

« أنت أيها الصديق الكريم موضع اهتمام كبير ، واخال موقفك يدعو الى القلق ، فالخطر يتهدد حياتك ، والموت متحفز لافتراسك • كل لقمة تتبلغ بها قد توردك موارد التلف ، وكل جرعة تشربها قد تودي بحياتك •

« ولشد ما آسف لاني أعجز ما أكون عن مد يد المساعدة اليك ، كما انه لا يتسنى لي الافضاء باسم عدوك اللدود ، فهو ان تجرأت وبحت به ، لن يعدم الوسيلة التي تمكنه من التنكيل بي ، ثم انه لن يبطىء أن يقضي عليك ويبطش بك •

« ووسائله لنيل أوطاره كثيرة لا تحصى •• ومن وسائله ، القتل صدفة ، او قضاء وقدرا •• ربما تصدمك وأنت آمن سيارة أفلت قيادها من يد سائقها •• ربما يسقطون عليك حجر يحطم جمجمتك •• ربما يصيبك حادث غريب لا يخطر على بال ، ولا تجد السلطة مبررا للاتهام ، فالدلائل كلها تثبت ان الموت حصل من جراء حادث لا يد لأحد فيه ! فان قبض على قاتلك ، فلا يلبث بعد ساعات ان يموت بطريقة غامضة مبهمة

« أنت وحيد في الميدان ، أعداؤك أقوى من ان تناضل ، وأشد من أن تقاوم ! انهم الشياطين التي لا تأخذها

www.ibtesamah.com/vb

بالانسانية رحمة !

« واعلم اني من هذه العصابة اللعينة ، وسأقص عليك الكثير من أمورها دون ان ألمح الى رئيسها الرهيب ، حتى لا يلحقك الاذى والعطب ان فعلت .

« أنا من الصفوة ، من النخبة . اسمي سونيا برينكوفا ، وأبي الامير نقولا مورجوفتش ، كان انسانا مثاليا ، ينبض في جنبه قلب كبير ، ولا يخشى في الحق أحدا .

« أحب الناس وسعى الى خيرهم ، فبدأ بمزارعيه .. وكان مبدؤه في الحياة رفع مستوى الفقير ، حتى تزول طبقته المتربة ، فيزول الفارق الشاسع بين السيد والمسود .. فلما مات ، شعرت بأني أنا الاخرى قد مت ! ولكني كافحت اليأس وتغلبت عليه .. أردت أن أعيش لا حبا بالحياة ، بل رغبة في الانتقام ... أجل رغبة في الثأر لأبي الذي قتل ظلما !

« أما شقيقي ، فقد كان في مثل قامتك ، بل كان صنوا لك في منظرك وهيئتك ، كان يؤمن هو الآخر بمبادىء أبي ، ويظاهره عليها ، ويعمل جاهدا في سبيل تحقيقها

« وجاء يوم أسود كالليل ، قبض فيه على أبي وأخي ، فلما قدم عمي لينبئني بالخبر المشؤوم ، طاشت سهامي وتولتني قشعريرة مريعة .. غير اني تجلدت قدر ما وسعني

www.ibtesamah.com/vb

الامر ، وعلمت ان المكتب الثاني أمر بالزج بهما في السجن، وان رئيس المكتب هذا ، المدعو ديمتري ميخالوفتش لن يعدم الوسيلة للقضاء عليهما

« عقب تلك النكبة الهائلة ، اصابتني نوبة عصبية كادت تزهق أنفاسي ، الا اني عوفيت بفضل شبابي ، وان كنت أود لو قضيت نحبي تخلصا من الاسى الذي استحوذ علي ! ولكني تمسكت بالحياة لا حبا بها كما أسلفت ، بل رغبة في الانتقام من ديمتري هذا الذي حرمني من أعز مخلوقين على قلبي !

« كنت حينما ألمت الكارثة فتاة صغيرة ، وتوالت الاحداث بعد ذلك ، وثارت البلاد على حكامها المستبدين ، وطوحت بهم ، وأقامت على انقاضهم حكما آخر أرضى الجميع في بادىء الامر .

« وتعاقبت السنون وأنا واضعة نصب عيني أمرا واحدا ، هو الاهتداء الى مخبأ عدوي ، لأفتك به وأجعل منه عبرة لكل خائن غادر يأخذ الابرياء بجريرة المذنبين

« وركبت متن الاسفار ، وجبت المدن وردت الامصار، حتى استقر بي المقام في هذا المكان ، حيث تعرفت الى الرجل الذي وعدني بالمساعدة ــ الرجل الذي يناصبك العداء ــ انه الآن أملي الوحيد الباقي .

« وقد استجبت له فعملت جاسوسة من جملة

www.ibtesamah.com/vb

جواسيسه ، رضيت بالمذلة ، آملة من وراء ذلك ان أنال وطري ـ وان بدأت أمجه وأمقته ، وأشعر بالندامة أحيانا على ما ورطت به نفسي .

« واني لأعجب كيف وقف هذا الجاسوس الاكبر على اسم عدوي ، فانه جبهني ذات يوم بذكره ، وأكد لي أنه حي يرزق ، الا انه متكتم محتاط لنفسه ، وقد غير اسمه وملامحه وطريقة حياته . ووعدني ان يهديني اليه ان أخلصت له وانصعت لارادته . ثم طمأنني بأنه يعتنق مبادىء أبي ، ويحاول تحقيقها بأساليبه الخاصة ، وان الجاسوسية التي يحترفها هو وأعوانه ، ما هي الا غاية ... والغاية كما زعم ، تبرر الوسيلة !

والعجب العجيب اني في خلال هذه المدة القصيرة ، كنت ألعب بمقدرات الافراد والامم على السواء ، بيد اني لم أتردد او أحجم ، لان رغبة الانتقام أعمت بصري وحفزتني الى المضي في المغامرة حتى النهاية

« وشيئا فشيئا أخذت نفسي تتطبع بطابع السوء والوحشية . وقد انعكست هذه الانطباعات على تقاطيعي ، ونمت عنها أساريري ، ورأيتها مرأى العين ... أجل رأيتها في المرآة ، وخفت منها ، واشفقت على نفسي من عواقبها ـ لقد بدأت يا صديقي عوامل الشر تطغى على نزع الخير في أعماقي ، وشرع طهري يضعف ويتقهقر أمام نذالتي ... كل

www.ibtesamah.com/vb

ذلك لاني أصررت على اشباع شهوة الاخـذ بالثأر ، التـي جاشت في صدري ، واعتملت سورتها في رأسي •

« وأمرني هذا الشيطان أخيرا ان أتفرغ لك ، فأراقب حركاتك وسكناتك ، وأنبئه بنواحي نشاطك • ولم أعلم من أمرك في ذلك الحين ، الا انك عـدو خطـر تأتمـر بأمـر ملز جيسون ، وتنفذ ارادته ••• فحـلا لي أن أسخر بـك وبرئيسك ، فقمت بأداء تلك التمثيلية التي انطلت حيلتهـا عليك •• غير اني ندمت على ما فرط مني ، وكـأن شهامتك أوهنت عزمي ، ورجولتك ظاهـرت خيري عـلى شري •• فندمت وانا لا أزال مختبئة في حجرتك ، وآليت ان أكفـر عن سيئتي ، فغادرتك هاربة لا ألوي •

« وأراد رئيسي ان يستميلك ويستدرجك ، وتوسل بي لتحقيق أربه ، فلم أجد بدا من الصدوع بتعاليمه، ولكني لم أشمئز من مهمتي في هذه المرة ، بـل انتشت لها روحي ، لأني ملت اليك ، ولان ميلي استحال في مثل لمـح البـرق شعورا بالحب عارما جارفا ، لا يشوبه نفـاق ، ولا يلوثـه خـداع !

« ولما كنت أجول معك في حلبة الرقص ، وقد نسيت كل شيء الا قربي منك ، غافلك أحد أعوان الرئيس ، ومرر لي رقعة يأمرني فيها بالاسراع الى ذلـك الرجـل الخائـن المختفي في الفندق الحقير • وتبعت انت اثري ، ولا أعلـم

www.ibtesamah.com/vb

ما حدث بعد ذلك .. فقد أشتم رئيسي رائحة الاخلاص تنبعث من تصرفاتي تجاهك ، فأيقن انـي ضنينـة بـك ، حريصة على سلامتك ، فشل حركتي ، وكبل يـدي ، ورمى بي في السجن !

« أواه يا حبيبي لكم أتمنى ان تصلك هـذه المناجاة ، وان كنت يائسة من صفحك .. لكم أتمنى على الله ان تقرأ هذه الكلمات ، فقد تلتمس لي العذر ، وقد تعفو عني لمـا تمتاز به من مناقب وشيم الانسان النبيل .

« ما أشد الظلام ، ظلام نفسي وروحي .. مـا أقسى هذا الشعور ،شعور القنوط بنفسي ، بل بك انت ... انني خائفة ، خائفة عليك من مصير قد يكون مهلكـا ، فعـدوك شيطان مريد قد قلبه من صخر

« والوداع أيها الصديق الامين »

« سونيا »

***

بهت ملز جيسون رئيس مكتب المباحث ساعـة كشف له رقم ٣٢٦ عن شخصيته .

فقد دخل الشاب عليه متنكرا ، فلم يعرفـه او يحدس هويته ، فلما طالعه باسمه ، خامـره الشك ، ثـم تولتـه الدهشة ، وما لبث ان هتف منفعلا :

« أين كنت ؟ وماذا أصابك ؟ »

www.ibtesamah.com/vb

فأجابه رقم ٣٢٦ وهو يتنفس الصعداء ، وأمائر الاسى مرتسمة على محياه الوسيم :

« لقد غرر بي يا سيدي ، فأمضيت هذه الفترة كما يمضيها طفل معمض لا يرى ! على اني تعلمت من الحياة درسا بليغا ما كان لي مغنى عنه ... »

فقاطعه ملز بصوت متهدج :

« ويلك ! أسرع .. قل .. فقد شوقتني الى أخبارك !

وأردف الشاب وكأنه لم يسمع كلام رئيسه :

« وهل سمعت ياباني يدعى الدكتور متسو موتو ؟ هل تعرف هذا الرجل الغامض المقيم في شارع ستور رقم ١٠٧ ؟ »

« أجل ، اني أعرفه ، ولكن معرفتي به سطحية »

« أهو من الاعداء ؟ أم صديق يؤمن جانبه ؟ »

« لست في حل من المجاهرة ، لاني لا أملك من المعلومات ما يتيح لي الحكم عليه ، على انه كما أظن ، من الاشخاص المستقيمين المنزهين ، الذين لا يبيعون أنفسهم لكل مشتر ! »

« لقد أنار لي هذا الياباني ما كنت أتخبط فيه من ظلمات طيلة هذه المدة .. ولولا شجاعته الادبية ، لبقيت سادرا في جهلي ، موغلا في حماقتي .. أجل ، لولاه لما

www.ibtesamah.com/vb

تسنى لي حسر النقاب عن نيات المرأة الداهية الماكرة التي سخرت بي ، ولهت كما يلهو القط بالفأر ! »

وقاطعه رئيسه فقال :

« أدهشتني ويحك ، فأوجز المقال لكي أعرف النتائج ! »

وأردف رقم ٣٢٦ يقول :

« وقبيل اطلاعي على الحقيقة المرة ، تعقبت اثر هذه الحية الرقطاء الى شارع يكثر فيه الاشرار والمجرمون ، ورأيتها تغشى فندقا موبوءا مشبوها ، وتجتمع مع رجل لم تقع عليه عيني من قبل .. ولما اتضحت لي الحقيقة ، اعدت الكرة ، فذهبت ثانية الى الفندق ، والليل في آخره ، وسألت عن هذا الرجل ، فأنبئت انه ارتحل دون ان يذكر لأحد المكان الذي يقصد اليه ، على أني أتذكر ملامحه ، وسأتعرف عليه ولو بعد عشر سنين ، ولا أشك أبدا ان العثور عليه ومعرفة شخصيته وحقيقة حاله ، يساعدنا على معرفة عدونا الاكبر ، الذي يدبر هذه المؤامرات ، وينفذ تلك الاغراض ، ويجعل منا هزأة ومضحكة ! »

قطب ملز حاجبيه ، واستغرق في الفكر . ثم مد يده فاستخرج من درج مكتبه عددا وافرا من الرسوم ، قدمها الى الشاب وهو يقول :

« تأمل جيدا في هذه الصور ، فقد تجد فيها ضالتك ! »

وأكب رقم ٣٢٦ على الصور يقلبها بين يديه ويتفرس

www.ibtesamah.com/vb

فيها • وانبرى يقول بغتة وهو يستخرج احداها :

« انه هذا •• هذا هو الرجل •• انظر ! »

ونظر ملز الى الصورة وقال في انفعال وتوتر :

« انه جيلوسيك ــ الكولونيل جيلوسيك ــ ضابط أركان في جيش احدى دول البلقان ، وهو مبذر مسرف ، وصاحب لهو وعبث ، وعاشق نساء وخمر ! »

فقال رقم ٣٢٦ :

« وهل تشتبهون في مسلكه وتعتبرونه من الافراد الذين يعملون ضد أمتنا ؟ »

فهز رئيس مكتب المباحث رأسه ، وما لبث ان استدعى أحد أعوانه ، فلما دخل الرجل ، أمره أن يفضي بما لديه من معلومات استقاها عن الكولونيل •

فقال الرجل :

« ان جيلوسيك يتردد على بلدنا بين الحين والحين ، وهو عابث عربيد ، يشرب ويغازل ويقامر ، وقد علمت ان عشيقته الاخيرة موظفة في دائرة الهاتف ، وتدعى مادج • وقبل يومين قصد مكتب البريد ، وأخذ ثلاث رسائل • وقد أقام مؤخرا في نزل حقير تحوم حوله الظنون ، ولكنه لم يطل المكث ، بل غادر البلاد بقطار الشرق السريع في الساعة الرابعة من صباح هذا اليوم »

وانتصب رقم ٣٢٦ واقفا ، وقال موجها الحديث الى

www.ibtesamah.com/vb

رئيسه :

« سأسافر ... ينبغي أن ألحق بـه ، فان وافقتني وجاريتني ، فهذا هو الهاتف ، اتخذ من الترتيبات ما يضمن سفري على التو ! »

وتردد ملز ، ولكنه هز رأسه موافقا ، ثم تناول المسماع واتصل بشركة لويد للطيران ، وحجز مقعدا في احدى طائراتها التي تقلع في أقل من ساعة .

وانطلق رقم ٣٢٦ ذاهبا ، وقصد على الفور منزل الدكتور ، متسو موتو الياباني ، فخلا به وتحدث اليه ، ولكن لكل باب اذنا كما يقال ، وللجدران ايضا آذان وأبصار .. فقد استرقت السمع خادمة الدكتور ، وحفظت عن ظهر قلب ما دار بين الرجلين من حديث ! وخادمة الياباني هذه ، طفلة تناهز العاشرة !

وقبل ان ينصرف رقم ٣٢٦ ، كانت الطفلة تطير برقية مقتضبة من جهاز لاسلكي صغير وضع بمهارة داخل تمثال برونزي للاله بوذا ، وقد تضمنت برقيتها هذا الكلام :

« جاء رقم ٣٢٦ ، وهو على وشك اللحاق بالكولونيل جيلوسيك . سيستقل الطائرة رقم ١٨٢ ، ويحتل المقعد السادس ! »

وهكذا ، ما كادت الطائرة رقم ١٨٢ تحلق في سماء المطار ، حتى وصلت اشارة برقية لأحد رجال والتون في

www.ibtesamah.com/vb

تلك الدولة التي سافر اليهـا الكولونيل ، متضمنة أمـرا يقوم الرجل بموجبه بتبليغ السلطات الحاكمة ان الكولونيل جيلوسپيك جاسوس خائن بـاع أسرار الدولة لقـاء عشرين الف جنيه ، معرضا سلامها وامنها للخطر ! وانه فعـلا قبض المبلغ نقـدا !

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصل السادس

الطامـــة الكبـرى

اهتزت الدولة .. واهتزت الحكومة .. قامت أزمـة حادة كادت تطوح بالوزارة ، وتسبب انقلابا لا مثيل له .

تلك الدولة هي في البلقـــان ، موطـن الكولونيل جيلوسيك الذي خان الامانة ، وداس الشرف العسكري ، وطعن الوطنية في الصميم ...

لم يأبه هذا الرجل المتهالك عـلى اللذاذات والمتـع ، لشرف او سمعة .. لم يحفل بما قد يجره على وطنه وأمتـه من الويلات .. بل نزل لجواسيس الاعداء عن أسرار خطيرة مقابل عشرين ألفا مـن الجنيهات ينفقهـا عـلى عشيقاته ، ويبددها على موائد القمار ، ويبعثرها فـي الحانـات والمواخير !

جلس وزير حربية تلك البلاد مع رهـط من القـادة العظام في مكتبه الفسيح الضخم .. وبينما هم فـي حديث ومداولة ، اذ اقتحم الحجرة الكابتن وايت مرافق الوزير ،

www.ibtesamah.com/vb

وهو عابس متجهم ، يكاد الشرر المنبعث من عينيه يتحدث من تلقاء ذاته عما يكابده هذا الضابط من أزمة نفسية هائلة!

ولما استوضح الوزير شأنه ، وسأله عما جعله يندفع داخلا على هذا النحو ، قال بصوت أجش :

« هناك أمر على جانب عظيم من الخطورة يرغب الكولونيل مالسكي في البوح به واطلاعك عليه »

فأجابه الوزير قائلا :

« علي به اذا ، ولنر ما يحمله مالسكي الينا اليوم من مفاجآت »

ودخل الضابط مالسكي بعد لحظات . كان شابا مديد القامة ، مفتول العضل ، مهيب الطلعة ، ما كاد يتوسط القاعة ويؤدي التحية ، حتى أنشأ يقول :

« لقد استطعنا يا سيدي بعد جهد جهيد ، معرفة اسم الرجل الخائن الذي ما فتىء منذ زمن يخفر عهد وطنه ويبيع اسرار بلاده للاعداء ! »

فزمجر الوزير ، وحملق القادة غير مصدقين.. ولكنهم حبسوا انفاسهم منتظرين .

واستتلى الكولونيل مالسكي يقول :

« انه الكولونيل جيلوسيك ، أيها السادة » .

وران صمت رهيب ، وخفقت قلوب المجتمعين ، وطأطأ الوزير رأسه ، ثم انكفأ على المائدة ، وظل كذلك دقيقة ، ما

www.ibtesamah.com/vb

لبث بعدها ان رفع رأسه وقال وهو متحجر العينين بادي الاضطراب :

« ماذا تقول ؟ اصدقني الخبر .. أتمجن أم تجد ؟ »

قال : « لسنا في مقام مجون يا سيدي ، وقد توفرت لنا الادلة والبينات ! »

قال : « جئني بجميع المستندات المثبتة أيها الكولونيل، فأنا أشد ما أكون لهفة وتشوقا الى تلاوتها بنفسي »

صدع الكولونيل بالامر ، واتضحت الحقيقة المرة للوزير وللقادة ، فأرسل يستدعي الكولونيل مالسكي اليه ثانية ، فلما جاء الضابط خلا به الوزير وقال وهو ينظر مليا الى مرافقه :

« وكيف اتصل بكم سقوط الكولونيل جيلوسيك الى هذا الدرك ؟ من انار لكم الجانب المظلم من قصة الخيانة هذه ؟ »

قال : « اني يا سيدي في مقام مجاذبة بين الحيرة والقلق والدهش ... فقد اتصل بي شخص مجهول لم يشأ ان يفصح عن اسمه ، وبثني هذه المعلومات ، ثم أرسل لي الوثائق والمستندات ! »

واستأذن المرافق رئيسه وما لبث ان قال :

« اعلم يا سيدي الوزير ان الجهر بالفضيحة يتلوه متاعب جمة قد تضير البلاد ، وتحدث الفوضى والبلبلة ،

www.ibtesamah.com/vb

وليس لنا مندوحة والحالة هذه ، من الصمت والسكوت ، والتورع عن القاء القبض على الخائن ! »

وتردد الوزير ، وأخذ يزن كلام مرافقه بميزان المصلحة العامة ، ثم عقب يقول :

« أصبت .. الكتمان اولى واصح .. ولكن بأي طريقة نعاقب الخائن ، ونضع حدا لآثامه ؟ »

وأجابه المرافق قائلا :

« ان موعد وصول قطار الشرق أضحى قريبا يا سيدي ! »

قال : « فافعل اذن ما تجد فيه الخير والمنفعة ، وليكن الكولونيل مالسكي مسؤولا عما تحققانه من اجراءات ! هل فهمتما ما أرمي اليه ؟ »

فأجابا بصوت واحد :

« أجل ... فهمنا ! »

قال : « اذهبا اذن وافعلا اللازم ! »

***

وصل قطار الشرق السريع البلد الذي كان الكولونيل جيلوسيك مسافرا اليه ، فنهض الرجل من مقعده هو يشعر بالنشاط والحيوية ، ويتحسس تارة جيوبه المنتفخة ، وتارة أخرى ، يضغط على ظرف كتب عليه : « الكولونيل جيلوسيك المكتب رقم ١٣ ــ يبقى في شباك البريد »

www.ibtesamah.com/vb

وترجل من القطار بعد أن أمر الحمالين بنقل حقائبه وأمتعته الى سيارة من السيارات العديدة المتوقفة في فناء المحطة ، ثم جعل يخطر جيئة وذهابا ، وهو يفكر بالسعادة التي تحملها له الايام المقبلة ، وبالمتعة التي سيجنيها بعد ان ظفر بالمال الكثير !

وعجب لتغيب خادمه ، ثارت ثائرته لهذا الاهمال الذي لم يعهده من قبل ، بيد انه تبسم ضاحكا لخاطر طرأ على مخيلته بغتة — من يعلم ؟ قد يكون الخادم مشغولا باحدى مغامراته الغرامية .. فهو كسيده مفتون بالنساء ، يحب المرأة ، ويحب الخمرة ، وينسى واجبه ازاء الاثنين !

واستقل السيارة بعد قليل متجها بها الى منزله . ولما ترجل منها ، وضع بمساعدة سائقها ، حقائبه على مقربة من الباب الخارجي ، ودلف داخلا وهو يترنم بأغنية شائعة .

ورقي السلالم ببال خلو ، ونفس جذلة ، وتلفت مبتسما مسرورا ، وقد داخل حسه الزهو والخيلاء .

وما كاد يدنو من باب حجرته الخاصة ، حتى خيل اليه انه يسمع حركة خفيفة ، فأيقن ان خادمه اللعين اغتنم الفرصة وجاء بمحظيته الى البيت ، وان المسكر والحب قد أعمياه وسلباه ذاكرته وفطنته ، فنسي القطار ، ونسي مولاه — بل نسي نفسه !

واحتدم غيظه ، وعول على انزال أفدح قصاص بهذا

www.ibtesamah.com/vb

الخارم الارعن • ودهم الباب ففتحه ••• وجمد في مكانه !
تجمد من الهول ، وكأنه شد الى الارض بسيور ، بل بسلاسل ! وتشنجت يده على مقبض الباب ، وبـرد جسده حتى تصبب العرق منه •• شعر بدوران شديد ، وبغثيان•• شعر بالارض تميد تحت قدميه •• حاول النكوص ، حاول التقهقـر •• الا أن أحـد الرجلين اللذيـن كـانـا فـي انتظاره ، خاطبه قائلا :

« تشجع يا جيلوسيك وادخل ، فلا طائـل لك فـي الوقوف او الرجوع ، ولا جدوى من المراوغة وركوب متن العنف ، فأنت أدرى بما نروم ••• أفتنكر ما ننسب اليـك من الخيانة ؟ هل في وسعك مجابهتنا بالانكار ، وفي أيدينا الادلة الدامغة ؟ »

واستمد جيلوسيك من الضعف قوة وصاح :

« هذا جور لا أقبلـه ! فأنـا لست بالجـاسوس ولا الخائـن ! »

وقال الرجل : « تبا لك من وقح ! ولكني لا أستغرب قحة رجل خان وطنه ! »

قال : « ويلك ! لم أخن وطني ! »

قال : « بل خنته شر خيانة ، فلا تنكر ! لان الادلـة كما قلت لك ، دامغة لا تدحض » •

وخارت قوة الضابط المشدوه ، فغمغم كالابله المعتوه:

www.ibtesamah.com/vb

« كلا ... كلا ... لا أنكر ! »

وصمت وتململ . ونقل طرفه اليائس بين الرجلين ، ثم تكلم بصوت وان ، فقال :

« وما مرامكما ؟ هل جئتما للقبض علي وسوقي ؟ »

فتقدم الكولونيل مالسكي عندئذ منه وأجاب :

« كلا ... لن نقبض عليك ! »

فدهش جيلوسيك وقال والامل يداعب مهجته :

« ولماذا لا تقبضان علي ؟ ماذا تطلبان اذا ؟ »

قال : « نطلب منك ان تنهي المسألة على الوجه الذي يصون سمعة الجيش ، وكرامة البلاد ، وعزة الشعب ... هل فهمت ؟ » .

فحملق فيه جيلوسيك غير مصدق ، ثم تحول بنظره الى رفيقه وكأنه يستجير به .. وما لبث بعد ان اتضح المعنى ، ان ضج في الضحك .. قهقه قهقهة طويلة مدوية انهما يطالبانه بالانتحار .. يريدان منه ان يقتل نفسه .. يأمرانه ان ينهي حياته ...

فيا لسخرية القدر ! يا لعدل السماء ! منذ لحظات كان يتلمظ بشهد المتع التي حان قطافها ، والان .. الان .. ها هو يحرم في مثل غمضة عين وفتحتها من كل شيء — من الحياة التي احب !

وقهقه الرجل ثانية ، واستغرب في ضحك كالاعوال ،

www.ibtesamah.com/vb

حنى احمرت عيناه ، وانتفخت اوداجه ، وسالت مدامعه !

واستعاد بعد قليل ما فقده من اتزانه ، وسيطر على اعصابه كما يخلق بالجندي ان يفعل ، وقال وهو ينكس رأسه خزيا وعارا :

« وهل لي بمسدس ؟ »

فلم يرد عليه الرجلان ، بل اخرج الكولونيل مالسكي مسدسا صغيرا وضعه على المائدة وغادر الغرفة وفي اثره رفيقه .

وهكذا كان !

الحلم الناقص ! الحلم الذي لم يتحقق !

الثراء الذي لم ينفع !

كل شيء هباء .. كل شيء ذهب مع هبة ريح !

ودوى الطلق الناري ، وسقط جيلوسيك الخائن ، جندل نفسه فهوى يتخبط بدمه !

مات بعد ان ارتكب شططا !

غدر ببلاده .. واوقع ببني جلدته .. وكاد يجر على وطنه الخراب والدمار ...

***

كفن الضباب الدنيا بغلالة بيضاء ، فلم يعد المرء يرى ما يحيط به . فلما هبط رقم ٣٢٦ من الطائرة ، لم يبصر رجلا يقف وقفة المترقب ، كما انه لم يشعر به وهو يتعقبه .

www.ibtesamah.com/vb

ولكنه رآه دفعة واحدة ، ساعة اصطدم بـــه الرجل بعنف ، وقال يخاطبه :

« أتعرف متى ولدتك أمك ؟ »

وتريث رقم ٣٢٦ مفكرا ، ثم أجاب :

« اجل ، وانت ، اتدري متى تزوج أبوك ؟ »

فقال الرجل : « وكيف لا اعرف ؟ لقد بعل عـــلى امي في الثامن عشر من شهر تموز ! »

اكتفى الاثنان بهـــذه الجمل المقتضبة التـــي تبادلاها بسرعة ، وهمس رقم ٣٢٦ في اذنه :

« أين سيارتك أيهـــا الزميل ؟ الوقت ثمين لا ينبغي ان نهدره ! »

قال : « لم يبق هناك ما يستدعي تدخلنا ، فقـــد قضى الكولونيل جيلوسيك نحبـــه ، ونعتـــه الصحف زاعمة انه اصيب بصدمة مفاجئة في القلب ، قضت عليه على الفور .. وزادت ، فوصفتـــه بالوطنيـــة والاخلاص والاقـــدام ... واطنبت في سرد ما استشعره رؤساؤه وزملاؤه مـــن حزن بالغ » .

فتأوه رقم ٣٢٦ ، وقد شعر انـــه خسر قضيته ، وفقد ضالته .. شعر انه اضاع الفرصة التي تتيح له الانتقام من رجل عبث به ، وسلبه قلب حبيبته .. ثـــم تساءل والكمد يخامر قلبه عـــن هـــذا الضعف الذي استحوذ عليـــه منذ

www.ibtesamah.com/vb

الدقيقة الاولى التي التقى فيها سونيا .

وما لبث ان قال وهو يحرق على الارم :

« ويحك ايها الرفيق ! هل تقول حقا ؟ أمات جيلوسيك أم أميت ؟

فابتسم الرجل واجاب : كلا .. انه لم يمت تلك الميتة الطبيعية التي تحدثت عنها الجرائد ، بل ارغموه ارغاما على قتل نفسه .. وقد ترقبت وصوله تبعا التعليمات الصادرة الي ، فألفيته لدى وصوله موفور الصحة ، طافح الوجه بالبشر ، يضحك ويصفر ويغني .. حتى انه لم يشعر بي ساعة دنوت منه واختلست النظر الى المظروف الذي كان ينوي اسقاطه في شباك البريد » .

فقاطعه رقم ٣٢٦ بلهفة : « وهل حفظت الاسم الذي كتب على المظروف ؟ »

قال : « اجل .. فهو بالحرف الواحد (جيلوسيك ، يحفظ في غرفة البريد رقم ١٣) »

قال : « اولا ترى معي ان في الامر سرا يجدر بنا اكتناهه ؟ وهل تعلم لم كتب مثل هذا لشخصه ، وأودعه دائرة البريد ؟ »

قال : « لا جرم انه ضمنه شيئا لا يريد ان يحمله معه زيادة منه في الحيطة والاحتراس » .

قال : « فلنذهب يا صديقي .. لنذهب الى دائرة

www.ibtesamah.com/vb

البريد » .

وركب الرجلان سيارة وذهبا بها بسرعة خاطفة . بيد انهما لم يشاهدا سيارة ثانية تتبع سيارتهما ، وتقف قريبا من سيارتهما حينما ترجلا منها امام دائرة البريد .

وقد تسلل الرجل الى البناء وراءهما ايضا ، وجعل يتصنع الانشغال ببعض الاوراق ، بينما قصد رقم ٣٢٦ الى الموظف المسؤول ، وهمس في أذنه كلمات قليلة ، وأطلعه على أوراق كان يحملها في يده . وقد أصغى الرجل باتنباه ، ثم غادره ليرجع بعد دقيقة حاملا معه مظروفا كبيرا ، كتب عليه :

« جيلوسيك ـ يحفظ في غرفة البريد رقم ١٣ »

ولما فض رقم ٣٢٦ المظروف وجد في داخله تسعة أوراق مالية ، قيمة كل واحدة الف جنيه . وكانت نظيفة جديدة غير متداولة ، كما كانت متسلسلة الارقام .

وسارع رقم ٣٢٦ فبعث ببرقية مقتضبة الى رئيسه ملز جيسون ، قال فيها :

« يجب ان تعرف اسم الرجل الذي أخذ من بنك انجلترا تسع أوراق نقد من فئة الالف جنيه . انها تحمل الارقام المتسلسلة ٥٩٠ الى ٥٩٨ . أجبني بأسرع ما يمكن »

ولكنه ما كاد يغادر دائرة البريد هو وزميله ، حتى تصدى الذي تبعهما للموظف ، ورجا منه ان يتيح له

www.ibtesamah.com/vb

الاتصال بلندن .

وما هي الا دقائق معدودة ، حتى كان والتون ، يستمع الى الكلمات التي كتبها رقم ٣٢٦ في برقيته ، وليعمل على ضوئها ، فيفسد الخطط ، ويخلف ظن رجال المخابرات وثقتهم بأنفسهم !

ومن عجيب الصدف ان يقوم دهاقين السياسة في ذلك اليوم بالذات بابرام المعاهدة السرية بين اليابان وبريطانيا العظمى ! وقد احتفل بتوقيعها رسميا في قصر السفارة اليابانية في العاصمة البريطانية ، واقتصر الاحتفال المكتوم على السفير الياباني ، ومندوب الحكومة البريطانية ، وملز جيسون ، والدكتور متسو موتو .

ووقعها السير روجر لسلين نيابة عن حكومته .. ووقع السفير الياباني اسمه نيابة عن حكومة طوكيو .

ولما انتهت المراسيم ، شرب الرجال الاربعة نخب الحكومتين المتعاقدتين ، وتم بعد ذلك ختمها بالخاتم الرسمي لكلا الدولتين، فأصبحت بذلك وثيقة سارية المفعول مبرمة.

ولما انتهى كل شيء غادر السير روجر وملز جيسون دار السفارة ، وقد فاض محياهما بعلامات السرور والارتياح ، شأن من نفض عن كاهله عبئا ثقيلا ... مع ان المستفيد الحقيقي من المعاهدة كان اليابان ــ فقد ظفرت منها بحصة الاسد ، وفالت ما سعت اليه .. وكان ذلك بفضل

www.ibtesamah.com/vb

دهاء رجالها ، وذكائهم وحنكتهم ، وسعة حيلتهم ، وصبرهم الذي بذ في جميع مظاهره صبر الانكليز وطول أناتهم !

ولما انفرد السفير الياباني بالدكتور متسو موتو أخلدا للصمت ، وأشعلا لفافتين ، وجعلا ينفثان الدخان في الهواء ، ويرقبان بتأمل وشرود تلك الحلقات المتصاعدة في الهواء ، الدائرة على نفسها في حركة لولبية متعرجة ، المتلاشية في هدوء وسكون في الفضاء المشع بالنور • وما لبث السفير ان خاطب الدكتور متسو موتو قائلا :

« ان هذه المعاهدة وثيقة عظيمة الخطورة أيها الدكتور ، ولست في حاجة الى تذكيرك بأنه يتحتم عليك توخي الحرص المعهود في الياباني الاريب ، ويقظته وانتباهه • فالعيون مبثوثة في كل مكان ، والجواسيس تترقبنا لتظفر منا بالسر الدفين ، وحكومتنا ولا غرو تتشوف الابصار الى الساعة التي تصل فيها الاتفاقية » •

فقال الدكتور متسو موتو وهو يحني هامته باحترام:

« ليطمئن بالك يا سيدي ، فأنا ضنين بها ضني بروحي، ولن أهمل واجبي وفي رمق من حياة » •

فقام الوزير من مقعده وصافح زميله شاكرا ، وانصرف من الغرفة • بينما مكث الدكتور واقفا يفكر ولا يبدي حراكا • فالمهمة صعبة ، والعقبات الكثيرة تتكأد الطريق •

ولكنه قصد أخيرا مكتبه فتناول من الدرج ثلاثة

www.ibtesamah.com/vb

مظاريف كبيرة من حجم ولون واحد ، فختمها بالشمع الاحمر ، وكتب عليها بالخط العريض :

« رئاسة الوزارة ــ طوكيو »

ثم رن الجرس فجاء يهرول الى الحجرة ثلاثة رجال يابانيين ، طرحوا التحية على رئيسهم ، ووقفوا بتهيب واحترام ينتظرون أوامره .

ورمقهم الرجل متأملا متفحصا ، ثم قال بصوت رقيق :

« أنتم من أعرق جنس .. أنتم من بلاد الشمس الساطعة ، ولذا تروننى واثقا كل الثقة بكم ، متأكدا أنكم ستؤدون الامانة وتوفون حق الوطن . سأعهد الى كل منكم بمهمة ، ومهمة كل منكم لا تختلف عن مهمة صاحبه . هاكم ثلاثة مظاريف تحتوي كل منها على نسخة من المعاهدة السرية التي أبرمتها حكومة الميكادو مع بريطانيا العظمى ، فعليكم ان توصلوها الى طوكيو .. أفهمتم ما أريد ؟ »

فأحنى الرجال رؤوسهم علامة التفهم

واستتلى الدكتور يقول :

« والامبراطور المفدى ينتظر وصول المعاهدة ، فبرهنوا على ثقته الغالية بكم . لا تخيبوا أمله .. لا تخفروا عهد اليابان ! » .

وأحنى الرجال الثلاثة رؤوسهم ثانية ، ثم حيوا وانصرفوا صامتين ساكنين ، كما دخلوا بصمت وسكون .

www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb

وقد شيعهم الدكتور بعينيه المغرورقتين ، وقلبه يتفطر حزنا ... فهو يعلم علم اليقين أنه لن يراهم ثانية ... هو يعلم انه أرسلهم الى الحتوف ، ووجه خطواتهم نحو المعاطب ... ولكنه لم يكن مخيرا فيما فعل ، فاليابان المقدسة تستحق التضحية بالمهج والارواح ، وفي سبيل الوطن يموت الرجال .. ان اليابان أحوج ما تكون الى الفداء ، وثلاثة رجال اذا ذهبوا ضحية الملايين ، فانهم يكونون قرابين على مذبح الوفاء ، ولن يكون هناك لائم أو عاذل !

في الآونة الاخيرة لم تصل أي وثيقة سرية الى أصحابها .. وكل مبعوث كان يصادف ما يعوقه .. كل مبعوث كان يختفي ويتلاشى ، ولا يظهر له أثر ... كانوا يموتون ، والوثائق التي كانوا يحملون ، كانت تختفي ولا يعثر أحد عليها !

لم يجد الرجل الاريب بدا من اللجوء الى هذه الحيلة، ليصرف الانظار عنه ، بينما يتفرغ هو الى ايصال الوثيقة بطريقة ما الى طوكيو ، دون ان يراها الاعداء ، أو يعرفوا ما انطوت عليه !

ونهض من مكانه ، فاستخرج الوثيقة الرسمية ، وطواها بحرص ، وأخفاها في طيات صحيفة كبيرة ، ومضى الى مسكنه .

ولم يتلكأ فيما جاء من أجله ، بل نضد بعض الثياب

www.ibtesamah.com/vb

في حقيبة جلدية صغيرة ، بعد ان وضع المعاهدة في قاعها • ثم حملها وهم بالخروج ، فاذا به يرى نفسه وجها لوجه مع الخادمة الصغيرة ! فجمد في مكانه وهو يحس بالعطف الشديد على الطفلة البائسة التي أزمع أن يتركها وحدها دون نصير أو معين •

ونظر بشفقة ومحبة الى الوجه الناحل الصغير ، فاذا بالطفلة مستعبرة تبكي وتذرف الدمع ، فكاد يشاركها بكاها • وما أبطأ ان ألقى الحقيبة من يده ، ودنا منها وهو يقول ملاطفا :

« ماذا يا حبيبتي ؟ لم تبكين ؟ أنا ذاهب في عمل صغير ولن ألبث أن أعود •• فلا تخافي ولا تضطربي »

فقالت الطفلة وهي لا تبرح تبكي :

« أواه يا سيدي ، لا تغادر البيت قبل ان تحتسي فنجانا من الشاي •• لقد أعددته لك ، فانتظر دقيقة واحدة لكي آتيك به »

وغادرته الى المطبخ • وجلس هو يفكر فيما ستؤول اليه حالتها بعد مبارحته الديار • لقد خلع عليها جميع المنزل بما يحويه من رياش وفراش ، كما تنازل لها عن مقدار من المال ••• بيد أنها طفلة ، والطفلة لا تدري من أمور الدنيا شيئا ، وكان الاحرى ان يوصي بها أحد أصدقائه •

ودخلت الطفلة بأوعية الشاي ، فربت الدكتور خدها،

www.ibtesamah.com/vb

ثم تناول منها فنجانا ساخنا وشرع يرشفه بعجلة . واستولى عليه فجأة نوع من الارتخاء ، وشعر بالنعاس وبالميل الى النوم ، فقاوم سلطانه ، وجعل يفرك عينيه بأنامله ، ولكن ما كانت لقوة انسان ان تقهر جبروت المخدر الذي مزجت الفتاة به الشاي !

وتلاشى الدكتور ونام نوما أشبه بالموت !

ومرت ساعة تنبه على أثرها ، فقفز من مكانه وهو يعجب مما أصابه ، وجعل ينادي على خادمته بأعلى صوته ، ولكنها لم تجبه ... فازداد ذهولا ، وداخلته الريبة ، وأخذ يتلفت حوله ، ويجيل الطرف فيما يحيط به .

وتركز نظره على الحقيبة ، فجمدت عيناه ، وغامت المرئيات ـ فقد كانت الحقيبة مفتوحة مبعثرة الامتعة !.

حملق المسكين وهو لا يكاد يصدق ما يراه .. وخاف .. خاف من الحقيبة .. خاف ان يكتشف الحقيقة ان هو دنا منها .. مع ان الحقيقة لم تعد خافية عليه .. الحقيقة المؤلمة المريعة المتجسدة في ضياع المعاهدة واستيلاء الجواسيس عليها !

وندت من صدره صرخة مدوية . عبرت عما جاش في هذا الصدر من ألم لم يبله انسان .

لقد اختفت الخادمة ، واختفت معها المعاهدة .. فما هذه الاحاجي ؟ وما معنى اختفاء الطفلة الساذجة ؟

www.ibtesamah.com/vb

وزمجر كالوحش الجريح ! أواه ... أتغرر به طفلة في العاشرة ؟ أتسخر منه وتوقعه في أرذل المواطن وأحط الدركات ؟

انتهى كل شيء ... وانطرح المسكين أرضا بين أنين وعويل !

انتهى كل شيء ... وانتهت حياته على نحو ذميم دميم لم يطرأ على باله قط في أحلك الساعات وأقتمها !

انتهى بالخزي والشين ! أجل .. انتهى الدكتور متسو موتو ، كما ينتهي أحط أنواع الانسان ... كما ينتهي الفسل الغبي الذي ولد مغمورا ، وعاش مقهورا ، وقضى مرذولا !

وتحامل مصدوع القلب على نفسه ، فقصد مكتبه وقعد يفكر ويطيل التفكير ، ثم أمسك بالقلم ، وخط رسالة ، قرأها بعد كتابتها مرة وغلفها .

وجعل من بعد يذرع الحجرة في ايباب وذهاب ، ويلتفت بين الحين والحين الى النافذة ، فيتأمل في الظلام الباسط رداءه الحالك على المسكونة ، وكأنه يودع الدنيا ، ويلقي عليها نظرة أخيرة !

تبا للدهر الخؤون !

أنجز الدكتور متسو موتو وعده في تلك الليلة ! أدى واجبه كرجل شهم أبي ! وانتحر كما ينتحر ربان السفينة

www.ibtesamah.com/vb

التي تمكن منها الموج فأغرقها !

مات هذا الرجل الشجاع كما عاش طـــوال أيامـــه ـــ جسورا ابيا ، يقدس الواجب ، ويؤثر الفناء متى عثر به الجد وكبا الطالع ، على كل بقاء ان شاب البقاء معرة وهوان !

www.ibtesamah.com/vb

الفصل السابع

ثمن الحرية والسعادة

ولجت سونيا حجرة المقعد وفي نفسها ما فيها من الافكار والهواجس • ووقفت أمامه صامتة تنتظر حكمه ، ولا تدري ما سيفعله بها عقب قيامها بكتابة تلك الرسالة الضافية الى حبيبها !

وتفرس والتون في وجهها متأملا ، وقال بدعة ولطف:

« أهلا بك يا سونيا ، لقد بعثت في طلبك لأمر في غاية الاهمية ! »

ورفع عينيه الى الفتاة بيترا ، وأومأ اليها من طرف خفي ، وابتسم •

واستتلى يقول وهو يمد لها يده :

« لم لا تقتربين يا سونيا ؟ لم لا تصافحيني وتبادليني الود بالود ، وتمحضيني الاخلاص الذي أوثرك به ؟ ماذا ! أتبخلين علي بيدك الرخصة ؟ ألا تصافحيني ؟ »

قالت : « كلا ! »

www.ibtesamah.com/vb

قال : « سأغضي عن جفائك ونفورك ، لانك كما أعلم ، تفوقينني قوة ومقدرة ! انت في غاية الجمال ، وأنا أبعد ما يكون من الجمال ! أنت قوية الجسم موفورة النشاط ، وأنا مقعد لا أتحرك ، ولا آكل ولا أمشي ! أنت تحبين ... هل تحبين ؟ أتحبين ذلك الشاب ؟ أفصحي عن خلجات صدرك ، لا تخافي ، فلن يصيبك مكروه ! »

قالت : « أنا أحبه ... فافعل ما يحلو لك ! »

قال : « وعلى ذلك لم تعد بك حاجة الي ، فحبيبك ذو حول وطول ، وهو قادر على انالتك وطرك .. بيد اني لن أتخلى عنك ، بل أطمع في المزيد من عونك . فاجهري برأيك .. هل تثابرين على خدمتي او تقلعين ؟! »

فحدجته سونيا بنظرة تقدح بالشرر ولم تجبه

وأردف المقعد قائلا :

« ان في قلبك من الغل ما يمنعك من الكلام ، وينأى بك عني .. ألا فاغسلي ما في قلبك أيتها العزيزة ، فما كان لي مفر من سجنك وحجز حريتك .. ما كان لي مناص من القيام بهذه الخطوة ضنا بالمصلحة المشتركة ، ومخافة ان يفضي بك الحب الى البوح بأسرارنا .. ألم تفعلي ذلك ؟ ألم تكتبي الى حبيبك كلاما ينطوي على الخطر الماحق ؟ »

وصمت الرجل الداهية داعيا الكلام يأخذ مفعوله . ولما استأنف حديثه قال :

www.ibtesamah.com/vb

« تفكري جيدا يا سونيا ، اننا قائمون بأعمال عظيمه، فان تسرب منها شيء انهارت الصروح ، وتهاوت الدعائم.. ولذا تريننى شديد الاغتمام ، أخشى ان تبتعدي وتصدفي اكراما لحبيب هو ألد عدو لنا ، ومرضاة لهذا الحبيب الذي لا يألو جهدا في محاربتنا ومناجزتنا العداء . انت من خير الاعوان ، وقد أسديت لنا من الخدمات ما يعجز عن وصفه البيان .. فكيف بالله تنتظرين مني أن أوافقَ على خروجك من صفوفنا ؟ كيف تأملين في ذلك ، وأنا أحوج اليك الآن مني في اي وقت مضى ؟! »

اغبر لون سونيا ــ انها تعرف الرجل حق المعرفة ، وقد طالما سمعت مثل هذه المقدمات يثرثر بها بذلاقة كلما وطن النفس على تنفيذ مكيدة ــ فماذا يحوكه الآن يا ترى ؟ ماذا يبتغي ويشتهي ؟ »

ومضى الرجل يقول : « لكم صدقت فراستي في الناس .. ان لي نظرة صائبة لا تخطىء ، واني أرى على أمائرك الآن ما ينم عن اصرارك على هجرنا .. قولي ، ألست مصيبا فيما أقول ؟ ألم توطدي العزم على الذهاب ؟ »

فقالت : « بلى .. لقد صممت وعزمت ، لانني مللت هذه الاعمال ، وضجرت من الدسائس والمؤامرات التي تحاك في الظلام ، فاعتقني ، أريد أن أحيا في أمن وسلام!»

فأطرق المقعد مفكرا ، ثم رفع رأسه ببطء وأجاب :

www.ibtesamah.com/vb

« أود لو ثنيتك عن عزمك ، فأنت فتاة لا نظير لهـا ، ولكن ما العمل ؟ ما العمل وقد آليت أن تغادرينا ؟ فاذهبي• اذهبي •• ترافقك السلامة •• لـن أقف حجـر عثـرة في طريق سعادتك وصفائك ! »

ومد لها يده ، فاستجابت له في هذه المـرة ، وأمسك براحتها ضاغطا عليها قليلا واستطرد :

« ماذا دهاك وألم بك ؟ ما هذه الرعشة التي تسري في مفاصلك ؟ وي ! أنت تبكين ؟ أتنشجين بعد أن وهبت لـك الحرية ؟ لم ترتعدين ؟ اذهبي الى حبيبك ، واندمجي فيـه ، وعيشي معه عيشة موفقة •• على اني قبل ذهابك ، اناشدك الله ان تقنعيه بالعدول عن ملاحقتنا ومناصبتنا العـداء •• أقنعيه بذلك ، واطلبي اليه ان يلقي سلاحـه •• وعندهـا تمنحين الامان ، تعيشين معه في رغد وسلام ! »

فتأوهت سونيا من كبـد محرور ، وأجابـت بصوت تغلب عليه اللوعة :

« هلا كففت عن هـذا الحديث ؟ لا تعذبنـي ، ولا تسرف في ايلامي ! انت ماكر تظهر أمـرا وتبطن سواه •• أنت تبيت لي الشر ، وله الويل والضر ! »

قال : « على رسلك يا عزيزتي •• ثقـي بـي ، فلست طالب ثأرا ، أو باحث عن شر ! »

قالت : « كلا •• كلا •• »

www.ibtesamah.com/vb

قال : « بل حري بك ان تقولي : نعم .. نعم .. قولي نعم ، نعم ، لاني ابن جلا ، وعدتك وسأبر وأفي بوعدي ، شرط أن تؤدي لي خدمة أخيرة ، كان بودي أن أفوض أمرها الى سواك ، لولا ثقتي المتناهية بك ، وايماني بكفاءتك .. فهل تفعلين ؟ هل تبتاعين حريتك وسعادتك ! »

فهزت سونيا رأسها ولم تحر جوابا .

وتناول المقعد عددا من الرسوم وتابع يقول :

« ان هذه الرسوم هي صورة للمعاهدة السرية المعقودة بين بريطانيا واليابان . لقد مات الدكتور متسو موتو لانه لم يعرف كيف يحافظ على الوثيقة ! انتحر الرجل كما ينتحر كل ياباني يخل بواجبه ! »

قالت : « وماذا تطلب مني ؟ »

قال : « قام الدكتور متسو موتو قبيل انتحاره بتدبيج رسالتين الى سفير اليابان ، والى رقم ٣٢٦ . ووصلت الرسالتان الى الرجلين . وعلى أثر ذلك ، عجل سفير اليابان فاتصل بالحكومة البريطانية طالبا اليها اتخاذ ما ينبغي من اجراءات للحؤول دون تسرب المعاهدة المسروقة الى خارج الديار البريطانية . وقد عززت الرقابة البوليسية والجمركية على الحدود ، وفرضت القوانين التي تجيز تفتيش جميع الرجال والنساء دون استثناء .. بيد أني أريد ان أبعث بصورة المعاهدة الى باريس .. أريد أن تصل الى سفير

www.ibtesamah.com/vb

احدى الدول الكبرى هناك غدا صباحا .. هل تفهمين ؟ »

قالت : « نعم ، أفهم . فماذا تريد ؟ »

قال : « وقد قدحت زناد الفكر ، وفتشت عن شخص يحوز ثقتي ، فلم أجد سواك ، فماذا تقولين ؟ هل تقومين بهذه المهمة يا سونيا ؟ »

وترددت الفتاة ــ وما كان لها الا ان تتردد ــ كانت في مقام مجاذبة بين النجاة من مخالب هذا الذئب ، وبين الفرار من وجهه ! فلو أذعنت له فلا يعلم الا الله ما قد يلحق بها من جراء هذه المهمة الرهيبة ! ولو تمردت عليه وأبت مساعدته ، فلا يعلم الا الله ايضا ما عساه ينالها وينال حبيبها من شروره وآثامه .

وتخاذلت قوتها ، فنكست عينيها . ورأت فجأة وهي تطرق ، رقعة صغيرة موضوعة على مكتب المقعد ، وقد خط فيها الرقمان ١٣٣ ــ ٣٣ ، فانطبع الرقمان في مخيلتها ، وعزمت على التجمل بالصبر ، ومقابلة الدهاء بالدهاء ، ولذلك رفعت رأسها ونظرت اليه في تساؤل

وعقب هو يقول : « والفرق بينك وبين سواك شاسع يا سونيا ، فخادمة الدكتور متسو موتو مثلا ، فرحت بالعقد الزائف الذي كافأتها به .. أما أنت فلن يرضيك مثل هذا الجزاء .. ولا مشاحة في انك تطمعين بأكثر من عقد ! لا مراء انك تتشوقين الى استعادة حريتك .. وسأهبها لك ..

www.ibtesamah.com/vb

وفوق ذلك سأهب لك الامن والطمأنينة ، وأهب حبيبك الدعة وراحة البال .. فهل تقبلين ؟ هل توافقين ؟

لم تجبه سونيا ، بل طفقت تتأمل في صفحة وجهه ، وتحاول اكتناه ما يجول في هذه النفس الغامضة اللئيمة من أفكار .

واستتلى هو في تساؤل : « ما قولك ؟ هل تقبلين ؟ » .

ولما لم يتلق الجواب ، مد لها يده وأردف : « ان صمتك كما أرجح ، هو علامة الموافقة .. ولا أجد مفرا ، وقد حصلت على رضاك وموافقتك ، من مصافحتك والاعراب لك عن انشراح صدري وولائي وتمنياتي ! »

فأجابت : « وكيف أصدق ما تقول ؟ وهل لي أن أطمئن الى نواياك ؟ هل أثق بوعودك ، وانت أدهى من وجد ؟! »

فتضاحك المقعد وقال : « حاولي أن تثقي بي ، فقد وعدتك ولن أحنث ! »

قالت : « اعلم ان المرأة شديدة الدهاء تنتقم عندما تأزف ساعة الانتقام ، ويكون انتقامها مريعا ! فلا تخدعني!»

قال : « استمري »

قالت : « قبلت الشرط ، وسأقوم بالمهمة اذا أقسمت لي بأنك سترفع كيدك عن حبيبي » .

قال : « أقسم على ذلك ، ولن أحنث بقسمي ! »

www.ibtesamah.com/vb

ولما تصافح الرجل والفتاة ، تناول الورقة ذات الرقمين ، فطواها وأخفاها في جيبه . وطفق بعد ذلك يطلعها على تفاصيل المهمة ، ويزودها بنصائحه وارشاداته ، وما لبث ان أعطاها صورة واحدة من المعاهدة السرية كما أعطاها جوازا زائفا ، وسمة اجتياز الحدود . وأذن لها بالانصراف ، وهو يوصيها بالاناة ، ويحذرها من الارتباك ، ويمنيها بالحرية والهناء !

وعندما وجدت سونيا نفسها في الطريق العام ، تنفست الصعداء من شدة ما داخل حسها من الكرب ، ومشت وهي تزفر ، وكأنها تنفث النار !

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثامن

المهرج

رجع رقم ٣٢٦ ادراجه بخفي حنين ! لقد سعى وراء الكولونيل الخائن ، فوصل متأخرا ، ولم يجد بدا من الرجوع وفي نفسه حزن وألم شديدان .

وتوجه الى غرفته في فندق أولمبيا ، فلستقبله خادمه فرانسيس مرحبا ، وأنهى اليه ان في الفندق رجلا ينتظر أوبته منذ أيام ، وأنه ياباني الاصل ، كما تنم عن ذلك بشرته ولونه .

وقبل ان يغادر فرانسيس الحجرة ، استدار واردف قائلا :

« وقد اتصل بك السيد ملز جيسون مرات عديدة . وأمرني في المرة الاخيرة التي طلبك فيها بالحاح ، ان أنبئك لدى مجيئك ، بأنه في مسيس الحاجة اليك ! »

فأومأ رقم ٣٢٦ شاكرا ، ثم نهض من مكانه وهبط الى قاعة الضيوف ، فشاهد في القاعة يابانيا ضئيل الجسم ،

www.ibtesamah.com/vb

ضاوي البدن ، يشتمل الخلق من الثياب • وما كاد الياباني يلمحه قادما ، حتى هرع نحوه مبتسما ، وحياه ثم قال :

« هاك رسالة لك يا سيدي ، وقد أمرني مرسلها ان لا اعود قبل تسليمها اليك »

فقال رقم ٣٢٦ : « ومن أناط بك هذه المهمة أيها الصديق ؟ أهو الدكتور متسو موتو ؟ »

لاذ الرجل بالصمت ولم يجب الا بنظرة حزن وألم وهو يولي ذاهبا •

وعاد رقم ٣٢٦ الى غرفته ، فأغلق دونه الباب ، وفض الظرف ، فاذا في داخله رسالة وجملة رسوم وصور ، وقصاصات من الصحف • فوضع الصور والرسوم جانبا ، وتناول الرسالة وقرأ فيها ما يلي :

« الى الصديق رقم ٣٢٦

« عندما يصلك كتابي هذا ، أكون قد درجت في عالم المجهول ، وتكون صفحة وجودي قد طويت الى الابد

« لا تبتئس يا صديقي ، لا تشفق على رجل أسدى النصائح للناس ولم يأخذ بها •• ونبه الناس الى وجوب التزام الحيطة والحذر ، واهمل هو أمرهما !

« أنا أموت الآن ، لاني قصرت في واجبي ، وأتحت لطفلة صغيرة الفرصة لتعبث بي وتحتال علي •• لقد حكمت على نفسي •• قضيت عليها بالموت ، لاني لم أعد جديرا

www.ibtesamah.com/vb

بالحيـــاة !

« أنا ذاهب ، بيد أنك باق .. وستستمر ، كما أثق ، في تأدية الواجب .. ستعمل جاهدا على محو الظلم ، ومحق الجاسوسية التي استفحلت شرورها بين ظهرانينا .

« تجد طيه ايها الصديق عددا من الاشياء التي تعينك على الاهتداء الى الانثى القادرة على تسديد خطاك الى شر عدو لنا .. انه البلاء المستشري ، هـــو مجـــــرم رهيب لا يخشى عدلا ولا قصاصا ، ولا يخاف الله أيضا ..

« اقتله .. أجل اقتله دون رحمة ، وأرح البشر مـــن عبثه وفسقه ! انه ليس قاتلا فحسب .. انـــه ليس مجرمـــا فحسب .. بل هو أيضا جاسوس يلعب بالذمـــم ، ويشتري الضمائر ، ويفسد بين الناس ، ويشيع الفرقة بـــين الاصدقاء والاشقاء ! »

« المخلص ــ متسو موتو »

اثرت هذه الكلمات الحزينة في قلب الرقم ٣٢٦ تأثيرا سيئا ، فشعر بالخور مصحوبا بغثيان مضن .. وتهالك على الاريكة يائسا قانطا ، متسخطا على عجزه عن النيـــل مـــن الاشقياء الوالغين في الدماء ، المتسببين فـــــي الويـــلات والمصائب .

وأخذ ، وهو مستلق على ظهره ، يستعرض الاحداث الكثيرة التي مرت بـــه تتـــرى ، ويتخيـــل صور المقتولين

www.ibtesamah.com/vb

والمختفين ! ثم مثل في ذهنه شبح الدكتور الياباني القتيل ، فأن أنين المحزون المتلوع ، وناجى نفسه بقوله :

« من ترى هذه المرأة التي ذكرها المسكين في كتابه ؟ من تكون هذه التي تستطيع ان تمهد لي وتشمد طريقي الى المجرم الاكبر ؟ »

وعن له خاطر ، فأمسك بالرسوم والصور والقصاصات ، وجعل يقلبها متفحصا متأملا وأطبقت يده فجأة على احدى الصور ، ووجف قلبه ــ فقد كانت صورة سونيا ــ وقرأ تحتها هذه الجملة : ــ سونيا برانيكوفا ، جاسوسة !

ولاح له قبس من أمل ، فألقى ما في يده على المائدة واعاد تلاوة القصاصات بتمعن • ومضت ساعتان وهو عاكف على عمله ، منصرف الى دراسته ، يجهد الفكر ، ويقدح زناد الذاكرة •

ولما انتهى من قراءته وتأمله ، شعر بانفراج الغمة وزوال الكرب ، ورأى الحقيقة تبرز أمامه بوضوح •• أجل رأى بلجة الصبح تخلف ظلمة الليل ، وأدرك من الامور اكثرها ــ أدرك الجم الغفير منها ••• فسونيا جاسوسة خطرة مخيفة ، حداها الى امتهان الجاسوسية رغبتها في الثورة لدم والدها وأخيها ! وقاتل الرجلين داهية رهيب ، وها هي صورته ، زوده بها الياباني المنتحر ــ صورة الرجل

www.ibtesamah.com/vb

الذي تبغي سونيا سحقه جزاء وفاقا .

لقد فتح له الدكتور متسو موتو الباب المرتج الذي لم يعثر عليه من قبل ، وسيلجه بحزم وعزم ، ليطلع على الخبايا ، ويقف على الخفايا ، ويميط اللثام عن اشخاص من المردة ، عاثوا فسادا ، وزرعوا موتا ، وأضرموا نارا محرقة في كل مكان !

وقرع الباب في تلك اللحظة الفاصلة من حياته ، ودخل خادمه لينبئه ان ملز جيسون مدير المباحث السرية يطلب التحدث اليه .

فوثب من مكانه خفيفا نشيطا ، وهرع الى جهاز الهاتف ، فتكلم مع رئيسه . ولما انتهى ، ألقى بالمسماع من يده وغادر الفندق بسرعة في طريقه الى مكتب الرئيس .

ولما وصل لم يجد ملز في مكتبه ، بل ألفاه جالسا في حجرة أخرى علق على جدرانها صور متفاوتة الاحجام لرجل واحد هو نيمو ، الشهير ، والممثل البارع الذي أبدع فن التهريج ، وأضحى يعرف بالمهرج الكبير ، وغدا اسمه على كل لسان .

فما برع رجل ابدا مثلما برع هذا الرجل في انتزاع ضحكات الجماهير .. وما ساواه ممثل في مقدرته الفائقة على تحريك قسمات وجهه كيفما شاء !

وكانت هذه الحجرة خاصة به ، أفردها له ملز ..

www.ibtesamah.com/vb

فالرجل كان من صفوة أعوانه ، ومن رجال المباحث الدهاة الذين لا يخشون الموت .

فلما دخل رقم ٣٢٦ ، دعاه ملز للجلوس ، وقال وهو مقطب عابس :

« هل سمعت بموت الدكتور متسو موتو ؟ هل سمعت بهذه الفضيحة الكبرى ؟ لقد اختفت وثيقة المعاهدة، ولما يمض على توقيعها يوم واحد ! »

ودلف المهرج في تلك الهنيهة الى الحجرة ، فقال ملز :

« هذا هو نيمو يا رقم ٣٢٦ ، يعرف عندنا برقم ٧١٩ .. وقد فوضت اليه أمر التحري عن الشخص الذي سحب من البنك الاموال المدفوعة للكولونيل جيلوسيك » .

تفرس رقم ٣٢٦ في وجه نيمو ، ولكنه لم يتعرف على تقاطيعه ، فقد أخفاها الرجل تحت غلاف من الطلاء والمساحيق بمهارة قل نظيرها .

وشرع نيمو يتكلم استجابة لرغبة ملز وكان رقم ٣٢٦ قد شعر للوهلة الاولى بميل شديد الى الرجل المتخفي ، وأيقن انه يتمتع بذكاء نادر ، وقدرة خارقة لا مثيل لها .

قال المهرج وهو ينظر الى رقم ٣٢٦ نظرة خاصة :

« سأطلعك على ما في جعبتي يا صديقي ، حتى تتدبر أمورك ، وتعمل في ضوء ما أبثه لك .. لقد أمضيت ساعات طويلة وأنا أتقصى الامر ، وأبحث وأسأل ، حتى علمت

www.ibtesamah.com/vb

الحقيقة عن الاموال التي صرفها البنك .. فقد سحبها مصرف صغير مضطلع بالدعاية لاحدى الدول الكبرى ، وهو ولا شك قد بعث بها الى جيلوسيك قبل موته »

فقال رقم ٣٢٦ متسائلا : « وهل لهذا المصرف السياسي وجود بيننا ؟ »

قال : « أجل ، انه موجود .. ولكن المهم في الامر هو ان أحد الجواسيس سيغادر البلدة في هذه الليلة ، متوجها الى عاصمة تلك الدولة الكبرى بالوثيقة المفقودة .. وسيستقل هذا الجاسوس قطار الشرق السريع ، فما رأيك في هذا النبأ ؟ »

وهز رقم ٣٢٦ رأسه ولم ينطق بكلمة

ومضى المهرج في حديثه ، فقال :

« ولن يتاح لي تعقب الجاسوس المذكور لارتباطي بالعمل ، ولعلك أقدر مني على انقاذ الموقف يا رقم ٣٢٦ .. واني ، لما سمعته عنك ، أزكيك لدى الرئيس ، لكي يعهد اليك بهذه المهمة ! »

وانبرى ملز يقول : « وأنا أضم صوتي الى صوتك ، وأؤيد ثقتك ، لاني موقن ان رقم ٣٢٦ سيبذل ما في وسعه ، ويعود بالوثيقة ! »

وقال المهرج : « كما اني أتمنى ان لا يفوت صديقنا وزميلنا هذه الفرصة الذهبية ، التي من شأنها ان تمكنه من

www.ibtesamah.com/vb

معرفة الداهية الاكبر ، مسبب المتاعب ، ومريق الدمـــاء .. الذي جعلنا مضغة في الافـــواه ! وليقيني مـــن ان الرئيس سيوافق حتما ، أعددت لك تذكرة سفر »

وتناول الرجل من جيبه بطاقـــة صغيرة قدمها للرقـــم ٣٢٦ . فأخذها رقم ٣٢٦ شاكرا ، وأمعن فيها النظر . وكان عليها رقم المقصورة ٨ ..

***

في عصر ذلك النهار ، وبعد ان اطلـــق المقعـــد سراح سونيا ، كما تقدم ، توجهت الفتاة الى فندق أولمبيا ، وسألت عن رقم ٣٢٦ ، فقيل لها أنه غادر الفندق بعد ان قضى فـــي حجرته ساعة وبضع الساعة ، وانه لم ينبىء الادارة بمكـــان وجوده أثناء غيابه .

وقيل لها أيضا انه خرج حاملا حقيبة سفر صغيرة ..

فأين يا ترى ذهب ؟ وهل ينوي السفر الى جهة مـــا ؟ والى اين يقصد لو كان على سفر ؟

وكان لزاما على سونيا وفاء بوعدها لرئيسها أن تسافر في قطار الليل الى باريس . وقطـــار الليل يغادر المحطة بعد قليـــل .

وعلى ذلك فقد بارحت سونيا المكـــان ، وأخـــذت تتأهب وتعد العدة للسفر . ثم عرجت على المحطة فلم تجـــد فيها الكثير من الناس . وصعدت بيسر الى احدى الحافلات،

www.ibtesamah.com/vb

ولاذت بمقصورة نوم صغيرة ، حيث جلست تفكر بقلق فيما ينتظرها من مفاجآت .

كانت نهبة للهواجس ، قد تنازعتها الوساوس ، وقذفت بها في لجة اليأس .. كما داعبت صدرها الآمال ، فأفسحت تلقاء بصرها وبصيرتها مجال المستقبل الزاهر ...

انها الآن جاسوسة تقوم بأخطر مهمة على الاطلاق .. وربما تعرضت للمصاعب ، او للسجن والتشريد .. بيد ان أملها في رجوع المياه الى مجاريها ، واستقرار أمورها ، والاجتماع بالخليل المحبوب ، كان يخفف من وطأة الهم ، ويفتح تلقاءها منافذ يتخللها النور !

وقامت من مكانها ، فدنت من كوة القطار . وجعلت تنقل الطرف فيما يجري حولها في المحطة الترامية .. فشاهدت عن مقربة منها قطارا آخر على أهبة التحرك والرحيل .

وصعد الى ذلك القطار رجل لفت منظره انتباهها ، فحددت فيه بصرها ، فرأته ينتقل من مقصورة الى أخرى ، ثم يستقر في احداها ، فيجلس فيها وينزع قبعته عن رأسه

ذعرت سونيا وحملقت غير مصدقة !

أجل .. أجل .. انه رجلها ، حبيبها .. الرقم ٣٢٦ .. بالذات !

ونكصت على عقبيها حتى لا يقع بصره عليها . فلم

www.ibtesamah.com/vb

خافت ؟ لم ، وقد أمضت الايام قلقة لا يهدأ لها بـــال ، فزعة تحصي الثواني والدقائـــق للاجتماع بـــه ؟ لم خافت الآن ؟ وماذا أخافها ؟

انها مذنبة •• والمذنب يفر من كل شيء •• ويجـــزع من الناس كافة ••

انها جاسوسة •• وهو رجل نظام وقانون !

وتفاقم وجلها ، فغطت عينيها بيدها • ولكنها رفعـــت يدها بسرعة عندما أنبأها حسها بتحرك ذلك القطار ، وقـــد صدق حدسها ، وها هو القطار الـــذي يحمل حبيبها يتحرك ويبتعد •• ها هو يغادر المحطة الى المجهول !

وكان آخر أمر رأته رقم القطار المسافر •• فقد كانت الارقام النحاسية تلمع في مؤخرة القطار • فتبينت سونيـــا الرقم ١٣٣ ــ ٣٣ !

ما كادت ترى الرقم حتى جن جنونها • كان جنونهـــا في تلك اللحظة ، أعظم من الجنون نفسه !

القطار رقم ١٣٣ ــ ٣٣ !

ويلاه ! لقد رأت هذا الرقم من قبل •• فأين ؟ أيـــن رأتـــــه ؟

وعصرت رأسها بيديها ، وصاتت !

وتذكرت سونيا ••• تذكرت الرقم الذي قرأته مطبوعا على ورقة صغيرة في حجرة والتون رئيسها الملعون !

www.ibtesamah.com/vb

ويلاه ! وتبا لوالتون ، تبا !

لقد سخر منها ، ولن يفي بوعده لها ، ولا جرم أنه كان يتتبع جميع حركات حبيبها .. لا جرم انه يزمع الايقاع به ، والا لما كتب رقم القطار .. والا لما سعى الى ابعادها ، حتى يخلو له الجو ، فيتفرغ لتنفيذ مؤامراته !

وصفرت القاطرة صفيرا عاليا مزق الفضاء ، وتململت في مكانها .

واهتزت العربات ، ثم تحركت ببطء ، وما لبثت ان انسابت وراء القاطرة . وتهالكت سونيا على المقعد ، ودفنت رأسها بين راحتيها وراحت تبكي بمرارة !

❋ ❋ ❋

أخذ القطار الذي حمل رقم ٣٢٦ ينهب الأرض بسرعة فائقة ، بينما استلقى الشاب على الفراش المخصص له واستغرق في الفكر .

حاول ابعاد شبح سونيا عن مخيلته ، واقصاء صورتها من ذاكرته ، فلم يفلح !

وامضى وقتا طويلا وهو يفكر بها بمزيج من شعور النقمة والشفقة .

وكان يعيد تلاوة الاوراق التي أرسلها الدكتور متسو موتو ، ويحاول ان يكون له رأيا صحيحا عن دور سونيا في هذه الجرائم .

www.ibtesamah.com/vb

ثم انتقل الى الصور ، وجعل يتأمل في رسم أبيها وأخيها وهما ماثلان أمام القضاء ، يوم نطق الحكم القاسي بحقهما ، فداخله شعور الحنان ، ورأى في هذا الظلم مسوغا لانخراط سونيا في سلك الجاسوسية طمعا في نيل وطرها والثأر لدم ابيها وأخيها .

وأمسك صورة أخرى وأنشأ يتأمل في ملامح رجل أشار اليه الدكتور متسو موتو في ملاحظاته ، بأنه علة العلل ، وأصل البلاء الذي حاق بالاب والابن ، وخلف سونيا وحيدة ، لا أب لها ولا أخ يحدب عليها .

وحملق رقم ٣٢٦ بغتة في الرسم .. خيل اليه أنه يرى وجها يعرفه ، وتقاطيع يألفها ! فأين رأى هذا الوجه ؟ ومتى؟ ولكنه لم يلبث ان هز رأسه ساخرا من وهمه !

وعاد بذاكرته الى الوراء ــ أجل .. لقد شاهد هذا الوجه ، شاهده حليقا نظيفا لا أثر للشارب واللحية فيه ــ فأين ؟ ومتى ؟

هذه الصورة ولا جرم ، أخذت له وهو في ريعان الشباب . وقد التقاه بلا شك بعد ان تقدم به العمر واكتهل فأين ؟ ومتى ؟

وعصفت به الهواجس ، وحفزه الحب الذي يكنه لسونيا الى عصر دماغه ، لعله يتذكر ، ولكنه أخفق فلم يتذكر شيئا .

www.ibtesamah.com/vb

وانتصب واقفا كمن لدغته أفعى ، والنقمة يستعر لظاها في فؤاده ـ لقد جاء لمطاردة جاسوس من شركاء سونيا ، فما باله ينأى بفكره عن واجبه ؟ ان هذا الجاسوس الخطر قابع في مكان ما من القطار ، فليركز تفكيره عليه ، وليعمل على اقتناصه قبل افلاته !

وغادر رقم ٣٢٦ مقصورته ، ومشى في الممر الضيق ، متلفتا مستطلعا ، فوقع بصره على ضالته .. لم يجشم كبير عناء في معرفته ، لان الاوصاف التي زوده بها المهرج كانت دقيقة مفصلة ، وقد انطبقت بحذافيرها على هذا الرجل الجالس قريبا منه .

وكر راجعا وهو يتلفت ، فأخذ طرفه حقيبة موضوعة الى جانب الرجل . فأيقن انها تحوي الوثيقة المسروقة !

وخفت سرعة القطار شيئا فشيئا ، ثم توقف بغتة ، فتلاطمت العربات ، واهتزت صاخبة معربدة .. واضطرب رقم ٣٢٦ وتولاه شداه واستغراب .. عجب من الظلمات المحيقة ، وعجب للسكون الذي خيم على القاطرة والقطار والركاب !

وسرت همهمة خافتة ، وعلا اللغو ! وتساءل الشاب عن سبب توقف القطار ، وحاول تبين ما يحيط به ، فلم ير سوى الظلام الحالك . وتراءى له ان القطار رابض وسط نفق من الانفاق التي تكثر في تلك الجهات واسترق الخطو

www.ibtesamah.com/vb

الى مقصورة الجاسوس الـذي يتبعه ، فلم يجده ، ولكنه وجد حقيبته فـي مكانها • فلـم يضع الوقت ، بـل انقض عليها ففتحها ، وبعثر محتوياتها ، وتناول من داخلها كومـة من الاوراق • فلما تفحصها ، لم يجد فيها ما يستحق الذكر، بل ألفاها جميعا ، قصاصات تافهة ، وقطعا من أوراق متنوعة لا قيمة لها •

وقهقه الشاب ضاحكا •• قهقه مـن القهر والكمد •• فقد سخر منه الجاسوس ، وعرف كيف يستغفله ويضلله ، ويفلت منه !

وما عتم ان صوح بالاوراق جانبا وتـرك المقصورة ، وجعل يذرع الحافلة من أولها الى آخرها ، محاولا العثـور على رجل مسؤول ، او موظف يجلو له حقيقة الموقف •• الا انه لم يصدف أحدا • فأطل من مؤخرة الحافلـة ، فـرأى الفضاء ، ورأى السماء • وقفل راجعا الى مقدمتها ، فلم ير الا الظلام •• لم يقع بصره على حافلة أخرى •• فخفق قلبه بشدة ، وأدرك الحقيقة

لقد انفصلت الحافلة عن سائر القطار ، وتوقفت فـي النفق عاجزة جامدة ميتة !

اضطرب الشاب اضطرابا شديـدا ، واختلجته حـيرة ممضة ، ولم يدر ماذا يصنع !

وبينما هو محتار لا يجد لموقفه مخرجا ، اذ به يسمـع

www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb

هديرا يقترب من بعيد ، فاندفع الى مبعث الصوت ـ وكان ذلك في المؤخرة ـ وأصغى بكل انتباه ، فخيل اليه ان الهدير يعلو شيئا فشيئا ..

ثم حدق الى الظلام ، فاستطاعت عيناه ان تريا بصيصا مرتعشا يشع من بعيد ..

واطال الاصغاء والتحديق .. وارتاب واستطير !

أيمكن هذا ، أيمكن ان يكون الصوت والبصوة نذيرا باقتراب قطار آخر ؟

وانقلب الشك يقينا بعد قليل ، ولمح من بعيد مقدمة القاطرة الهادرة ، تحرث الارض حرثا ، وكأنها تثب وثبا ، او تنقض انقضاضا .

هاله الامر ، خيل اليه أن الآخرة آتية لا ريب فيها ، وان هدير القطار هو النفخ في الصور .. فصرخ صراخ اليائس ، وأخذ يلوح بيديه كمن خولط في عقله . ثم طفق يطلق النار من مسدسه ، ولكن بلا جدوى .. فقد طغى العجيج المتصاعد على كل صوت آخر ..

وما هو الا كغمضة عين وفتحتها ، حتى وقع الهول ، واصطدمت القاطرة النارية بالحاملة الجامدة الجاثمة ، فأحالتها الى انقاض وحطمتها شر تحطيم .. بل مزقت صفائحها الحديدية وتثرتها شذر مذر .

تعالى الصراخ ، وساد الهرج والمرج ، واندلعت

www.ibtesamah.com/vb

النيران في كل مكان ، حتى غدا النفق المظلم كتلة مشتعلة تقتتل فيها الجمرات ، ويصطرع اللهيب ، وتذوب الاجساد في هذا الاجيج المتلظي !

ومات من مات ــ مات معظم المسافرين ، ومن لم يمت قطعت ساعده او بترت رجله ، أو فقد نظره ..

وسالت الدماء غزيرة .. ولكنها احترقت كما احترقت المقطورة !

انه حمام الدماء !

حمام استحدثه رجل شيطان ، كان القتل في عرفه نعمة كبرى من نعم ... الجحيم !

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصل التاسع

لقاء بعد الكارثة

علمت سونيا بفضل الخبرة التي حازتها أثناء توليها خدمة والتون والعمل له ، ان لا سبيل الى مناصبته العداء ، وان لا قبل لها على مقاومة من لا تقوى عليه .

كانت هذه الفتاة بالرغم عن يفاعتها ، تعرف نفسها ، وتعرف عدوها وصديقها .

كانت تعرف ان من يزج بنفسه في عراك غير متكافىء ، يحمل نفسه على حتفها ، فضلا عن الاذى الذي تسوقه نتيجة ذلك الى من تحبه وتحرص على سلامته .

ولهذا ، فقد فكرت طويلا وهي في القطار ، وصممت على انجاز المهمة التي أناطها بها رئيسها ، كي تأمن سطوته ، وتقي حبيبها من نقمته .

وما لبثت بعد ان قطع القطار مسافة طويلة ان استولى عليها النعاس فنامت !

ولم تعلم كم من الوقت انقضى وهي غارقة في

www.ibtesamah.com/vb

السبات ، مستسلمة للرقاد ، الا انهـا تنبهت على حين غرة ؛ فأحست بالقطار يتريث ويبطىء ، ثم شعرت بـه يقف فـي احدى المحطـات ، فأدركت أنهـا ستخضع الآن للتفتيش ؛ فوجف قلبها ، وأيقنت أنهـا تقف عـلى مفرق طرق ، وان مستقبلها الآن يتأرجح في كفة الحظ ، فان اكتشف أمرها ، نالها ما يقوض الآمال ، وان ظل سرها مخفيا ، نالـت مـا صبت اليه نفسها .

وشرع المسؤولون ينقبون فـي حقائـب الركـاب ، ويبحثون في الجيوب والامتعة .

ثم تقدم أحدهم من سونيا ؛ فتأمل فيها ، وطلب جواز السفر منها . فلما ناولته اياه ، ألقى نظرة سريعة عليه ، ثـم أشار اليها ان تتبعه الى حجرة مـا ، حيث أخضعت لتفتيش دقيق أجرته احدى الموظفات .

وكانت رابطة الجأش لا تخاف ، وقد عركتها التجارب، ولقنتها الخطوب درسا في الصبر والشجاعة .. وقد ازدادت بما مر عليها ، بصيرة ومعرفة ، حتى أيقنت ان للاسرار منافذ تتسرب منها، وان هذه المنافذ هي خوف كاتم السر وارتباكه. ولهذا راضت نفسها على الظهور بمظهر الجريئـة التـي لا يرهبها شيء !

وما اكثر ما قامت قبل اليوم بتسريب الاسرار .. وما أكثر ما اجتازت الحدود دون أن يفطن اليها أو يرتاب بهـا

www.ibtesamah.com/vb

أحـــد ..

وقد اكتسبت المهارة في اخفاء الوثائق ، فلـــم تكـــن تتوسل بطريقة واحدة ، بل بطرق شتى . وقد عمدت فـــي هذه المرة الى اخفاء صورة المعاهدة في غلاف جواز السفر.. وكان ذلك بطريقة بارعة ، وبأسلوب متقن يتعذر على المـــرء أن يفطن اليه !

ولما تم التفتيش واستردت جواز السفر ، وسارت غير بعيد عن مكتب التفتيش في طريقها الى القطـــار ، اعترضت سبيلها امرأة مسافرة ، وقالت وهي ترتعش من الانفعال :

« هل سمعت الانباء الاخيرة ؟ لقد تحطم القطار الذي كان يسبقنا على هذا الخط ! »

فلهفت نفس سونيا واتتابها لغوب شديـــد . وانثنت بسرعة مولية وجهها شطر المكتب . ولمـــا دخلتـــه ، أسندت ظهرها الى الحائط لتستريح مما حل بها من الهول والتعب . ثم التفتت ، بعد ان استردت أنفاسها ، فسألت الموظف عـــن النبأ الذي سمعته من المرأة ، فنفاه الرجل ، ولكنـــه عقـــب يقـــول :

« بلغني شيء عن هذا الحادث يا سيدتي ، غـــير انني أرتاب في صحته ! »

في تلك اللحظة دخل موظف ثـــان اربدت سحنتـــه ، وزاغ نظره ، وقال وهو يزفر :

www.ibtesamah.com/vb

« أواه ! يا للفاجعة ! لقد انفصلت العربة رقم ٨ من القطار الذي كان يسبقنا ، فجثمت في مكانها من النفق ؛ حتى اذا لحق بها القطار الذي اتخذ هذا الخط من المحطة التالية ، صدمه صدمة هائلة مروعة ، وحولها الى حطام وأنقاض ، ونثر ركابها اشلاء ممزقة تقطر دما ! »

غثت نفس سونيا ؛ وندمت على ائتمان والتون ؛ والوثوق بصدق طويته .. فهي تعهد فيه الشره والشر وخفر الذمم .. وهي تعرف فيه القسوة والرغبة في القتل.. وقد طالما لجأ الى مثل هذه المكيدة ليزرع الموت والدمار ، ويقضي على العشرات .. كل ذلك لانه يود التخلص من رجل واحد يخشى بأسه ! »

وصرخت صوتا يفتت الاكباد ، وهرعت تعدو كالمجنونة ــ فحبيبها ولا غرو قضى نحبه .. او هو مثخن بالجراح !

وبينما هي تجول هائمة مهتاجة ، رأت نفسها في حذاء حاملة تستعد للتحرك من المحطة .. فتريثت وتمهلت ، واقبلت على العمال والموظفين تراقب حركاتهم .. فشاهدتهم ينقلون الى الحافلة مهمات الاسعاف !

ووطنت النفس على أمر ، انها الفرصة السانحة .. وقفزت الى داخل الحافلة ، ولاذت بزاوية معتمة ، والاسى

www.ibtesamah.com/vb

يختلجها ويكاد يزهق أنفاسها !

***

شاب مشاعرها الندم وهي قابعة في ركنها ، فقد رمت نفسها في حمأة الجريمة ، وعذرها في ذلك شهوة الثأر من قاتل أبيها وأخيها .

وارتكبت من الاعمال ما لا يجوز ان ترتكب .. وها هو الرجل الذي أغراها يغرر بهـا فيبطش بحبيب قلبهـا ، ويجلب لها أعظم الرزايا والبلايا !

وثالثة الاثافي ، انها نسيت في غمرة محنتها ، وخوفها على الشاب الذي أسر قلبها ، واستولى على شغافها ، مـا تعلمته من الخرص والاحتراس ، وعدم الثقة بوعود رئيسها وعهوده !

توقفت الحافلة قرب مدخل النفق ، فترجلت سونيـا ، وهرولت تعدو الى المركبة المحطمة ، دون ان يعوقها عائـق من نار مندلعة ، او دخان متكاثف يخنق من يدنو منه .

كان العمال وموظفو السكة الحديدية ينقبـون بـين الانقاض بحثا عن الجثث والاشلاء ! وكانـت الصرخـات تتصاعد من كل مكان ، والعويـل يصـم الآذان ، وانـين المصابين والمتوجعين يتجاوب صداه النفق ، فيروع النفوس ، ويملؤها رهبة وهلعا !

انهمك الجميع في العمل ، فلم يعرها أحـد انتباها ..

www.ibtesamah.com/vb

لم يعبأوا بها .

ودنت من رهط من العمال اجتمعوا حول نقالتين للجرحى ، فأبعدت أحد الرجال من طريقها دون أن تأبه لاحتجاجه ، وحدقت الى الوجهين الجامدين ، ولم تعتم ان تراجعت بسرعة ، واستأنفت البحث والتفتيش .

وتوغلت في النفق مبتعدة عن العمال . ثم عادت لتبحث في المكان الذي تحطمت قريبا منه مقدمة الحافلة المنكوبة .

وجحظت عيناها فجأة ، وتولتها قشعريرة باردة .. فقد أبصرت يدا تبرز من تحت الركام .. فجثت على ركبتيها وطفقت تتفحص اليد الدامية ، ثم صرخت بكل قواها ، واستنجدت واستغاثت .

ونهضت منَ مكانها لاهثة ، وهي تبغي استصراخ الرجال .. ولكنها ما كادت تخطو خطوتين نحو المكان الذي تجمعوا فيه ، حتى اعترض سبيلها رجل لم تتبين ملامحه لاول وهلة . لهذا حاولت تجنبه .. الا انه قبض على رسغها بيد من حديد ، ونظر الى وجهها بخبث ولؤم !

ونكصت الى الوراء منذعرة ، وحاولت الافلات ... وعكست خشبة ملتهبة الضوء على وجهه ، فتبينته وعرفته ، وركض قلبها بين ضلوعها !

واحتدم غيظها في مثل لمح البصر ، وتوغر صدرها ،

www.ibtesamah.com/vb

فصرخت في وجهه صرخة نمرة وقالت :

« أيهـا الشيطان الرجيم ! لمـاذا أتيت ؟ أي مـوري اللعين ! لقد وجهك رئيسك في أثري ، بعث بك لتراقبني ، ولتتأكد من موت صديقي .. أليس كذلك ؟ »

فقال موري : « أقلعي ويحك عن الصياح ، والا كتمت أنفاسك الى الابد ، وألحقتك بحبيبك ! »

جحظت عينا الفتاة ، وأجابته دون ان تحفل بوعيده :

« بل اني سأتكلم .. سأعلن على الملأ ما دبرتموه .. سأطلع الدنيا على مآثم وجرائر رئيسكم والتون ... »

ولم تكمل .. فقد ضربها على رأسها بمقبض مسدسه ضربة افقدتها وعيها ، وطرحتها أرضا ! »

في تلك الفينة ، شعر موري برجل ينقض عليه ويوسعه ضربا . فحاول استعمال مسدسه ، الا ان الرجل عاجله بلكمة شديدة في فكه ، وأتبعها بضربة عنيفة أطارت المسدس من قبضته .

وخاف موري العاقبة ، وتقهقر يبغي الفرار ، وهو يكاد يموت من الذعر .. فقد شاهد رقم ٣٢٦ .. أو بالاحرى شاهد طيف ٣٢٦ ! فرقم ٣٢٦ غدا شلوا فاقد الحياة .. ألم يرَيده ؟ ألم يعثر على سونيا وهي تستغيث وتطلب النجدة ؟

واثنى رقم ٣٢٦ ، فأكب على سونيا ، وجعل يمسح

www.ibtesamah.com/vb

وجهها بيده الدامية ، حتى استردت وعيها ، ففتحت عينيها ثم أغمضتهما ، ثم فتحتهما وحملقت في الوجه القريب من وجهها ، وابتسمت كما يبتسم انسان في اضغاثه ، ورفعت يدها فلمست بها شفتيه .. وما لبثت تلك الشفتان ان اندمجتا بشفتيها مترشفتين رضاب فمها في قبلة طويلة خالدة !

كان شبح الموت خلال ذلك يحيل ضحاياه العديدين الى المجهول ، وهو يلعق بلسانه الدماء الحارة التي سالت بغزارة في ليلة مدلهمة بالشؤم !

الموت انتصر على الحياة في تلك الليلة ، ولكن الحياة أيضا انتصرت بمعانيها السامية على الموت .. انتصرت بالحب ، وانتصرت بالاخلاص ، وانتصرت بسر الوجود الذي نمت عنه الاحاسيس النبيلة الجياشة في صدرين عامرين بالايمان ، ابتلى الله صاحبيهما بشتى التجارب ، وامتحنهما بالرزايا والمصائب ، ثم كافأهما ونصرهما على الموت !

مشى رقم ٣٢٦ وسونيا الى المكان الذي ازدحم فيه رجال الانقاذ ، وهو يستشعر الضعف والكلال ، ويود لو لحق بالرجل الغادر الذي لاذ بأذيال الفرار !

كاد يقع من شدة الآلام على الارض ، الا أن سونيا أعانته وجعلته يتكىء عليها . وما لبث ان سألها وهو يتذكر

www.ibtesamah.com/vb

كلماتها التي وجهتها للرجل :

« ومن هو والتون هذا الذي سمعتك تذكرين اسمه؟»

فرنت اليه بطرف حائر وجل ولم تحر جوابا .

وأعاد سؤاله ، فقال : « اصدقيني يا سونيا .. من هو والتون هذا الذي ذكرته ؟ فقد يعينني بوحك بالاسرار التي تكتمين على معرفة عدوك الذي قتل أباك وأخاك ! »

قالت : « يا عزيزي ، لقد نزل بي من النقم ما جعلني أندم على مجاراة رغبتي في الثأر ، واني وايم الحق أصبحت أوثر الموت لما انتهى اليه أمري »

قال : « هوني عن نفسك يا سونيا الحبيبة ، لا تدعي لليأس مجالا الى قلبك . وان ما نزل بك وما صار اليه أمرك ، لما يدفعني الى حثك على الافضاء بما تعرفين وتكتمين ، فقد يستوثق لي ولك بهذا ما نريد ، وقد نبلغ وطرنا اذا توخينا الصراحة والصدق » .

قالت : « أصبت يا عزيزي ، واني بعد ان امتثلت لوالتون هذا ، واطعته ونفذت ارادته ، كنت أتيح له الفرصة لاذلالي واستغلالي .. وقد اغتنم الفرصة وظفر بما أراد »

قال : « أنبئيني اذا بخبره ولا تخفي أمرا ... ان في حوزتي رسما لقاتل أبيك وأخيك ، واني لأشتبه به ، فقد أنبأني حدسي بأني رأيته من قبل واجتمعت اليه .. ولعلي لا أجافي الحقيقة ان قلت انه قد يكون لا أحد غير والتون

www.ibtesamah.com/vb

الخبيث وأحد رجاله .. فهـل تعرفين والتون ان شاهـدت صورتـه ؟ »

قالت : « سأعرفه لا محالة » .

وأخرج من جيبه صورة صغيرة ادناها من عيني سونيا وهو يقول :

« من هذا الرجل ؟ أمعني النظر ... أتعرفينه ؟ »

نظرت سونيا وأطالت النظر ، واستغرقت في الفكر .. ونبهها هو من شرودها قائلا :

« من يكون الرجل يا سونيا ؟ أهو والتون ؟ »

قالت : « أجل ، انه هو بالذات أيها الصديق ! فمن هو من الناس بربك ؟ »

قال : « لكم أرثي لك يا حبيبة ! لقـد أوردت نفسك موارد الهلكات لاعتمادك على رجل السوء هذا ... فكيف تعتضدين رجلا هو عدوك اللدود ؟ كيف تستعينين برجـل قتل أباك وأخاك ؟ »

فصاحت كمن به لوثة : « أوضح ما تقصد ... مـاذا تعني ؟ من يكون والتون ؟ »

قال : « والتون هو ديمتري ميخالوفتش بعينه .. انه الرجل الذي تبحثين عنه .. وما تسنى لي معرفته الا بفضل الدكتور متسو موتو المسكين ! »

شهقت سونيا شهقة انشق لها صدر الشاب ، فأقبـل

www.ibtesamah.com/vb

عليها يواسيها بكلماته ، ويسري همها بنبل صفاته ، ويعدها بانتشالها من محنتها وانالتها بغيتها ، ويقسم لها انه لن يقصر عن غايته فيما يجب لها عليه .

ثم اقبل عليها يهمس في أذنها كلمات الحب والوجد ، ويهيب بها ان تكف عن الحزن ، فلن يدعو اليه داع بعد اجتماع شملهما ، ووقوفهما على هوية عدوهما ، واقتراب الساعة التي يحوزان فيها لباتتهما !

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصـــل العاشـــر

جاءوا ليتجسسوا ويقتلوا

« قتل رجلان من رجال الامن اليوم وجرح أربعـــة ... السفاكون غرباء تمكنوا بعد لأي من الفرار ... »

طلعت كبريات الصحف بهذا الخبر الذي أشاع البلبلة ، وعلقت احداها بهذا الكلام :

« لقد وطئوا أرضنـــا ، وقدموا الـــى بلادنا ليسلبونا أفلاذنا ، ويهتكوا أسرارنا .

« لقد قدموا الينا بالمكر وجاءوا بالخديعة .. وها نحن اولاء لا ننفك نسمع عن جرائمهم ومقترفاتهم الشيء الكثير، ولا نبرح نواجه فـــي كل يـــوم بفضيحة سياسية كبـــرى ، وبسر دولي يفضح أمره :

« الام نستمر في التعرض لهذه المخاوف التـــي تقض المضاجع ؟ وحتام تبقى أسرارنا عرضة لاختلاس المختلسين ، وانتهاب المنتهبين ، وعبث الجواسيس والمأجورين ؟ »

قرأ أحد الرجلين هذه النبـــذة لرفيقه والسيارة تندفع

www.ibtesamah.com/vb

بهما في اتجاه بنك والتون .. ثم طوى الصحيفة وأنشأ يسرد على مسامعه جميع ما مر به منذ الساعة الاولى التي ارتحل فيها عن المدينة .

كان المتكلم رقم ٣٢٦ ، والمنصت رئيسه ملز جيسون

وقال رقم ٣٢٦ بعد ان كشف عما عنده وهو ينكث أرض السيارة بعصا صغيرة :

« ولم أنس فور وصولي أن أتصل بقوى الامن منبئا اياها بأخبار موري ، وطالبا اليها السعي للقبض عليه مهما تجشموا في سبيل ذلك من مشاق .. وقد تمكن رجال الامن من ضبطه اثناء اتصاله بوالتون لاطلاعه على ما وقع له بعد جريمة القطار التي حاكا خيوطها معا » .

وعندما وصل رقم ٣٢٦ الى هذا الحد قال ملز :

« بودي أن أقابله في أسرع وقت ، فقد يحسر النقاب لنا عن أمور خفية نحن أحوج ما نكون اليها الآن .. »

قال : لن تتسنى لك مقابلته يا سيدي ، لانه انتهز فرصة انشغال الحارس ، فقتل نفسه بقرص من السم الزعاف ، الذي يفتك بمبتلعه في أقل من دقيقة ! »

قال : « وماذا أخبرتك سونيا عن رئيسها بعد تأكدها من خدعه ؟ »

قال : « أخبرتني عن جميع أفعاله وجرائمه ، كما قدمت الي صورة الوثيقة التي كلفها بتهريبها .. ولكنني واثق من

www.ibtesamah.com/vb

أنها لا تعرف عنه الا النزر اليسير ! »

قال : « وماذا تراك فاعلا بها ؟ »

فقال الشاب متلعثما : « لقد خدمتكم الخدمات الجلى يا سيدي ، وما سونيا بالمجرمة ، بل هي طالبة ثـأر ، أعماها الدم الذي أهرق ظلما عن رؤية الحقيقة ، والتمييز بين الحق والباطل ، والخطأ والصواب ، فسعت الى عدوها ، وتخبطت ردحا في هذا الديجور .. فدعها .. يسر لهـا الامـان ، مكافأة لي .. وأنا أضمن أمانتهـا واستقامتها بحياتـي ! امنحني سمعتهـا ، أفعـل المعجزات فـي خدمـة العدالة والحريـة ! »

قال : « أنا أناهز الخمسين من عمري ، ومنـذ أخذت أتبين الاساءة من الاحسان ، لم أعثر على رجـل يحب ويخلص ، كما تحب أنت وتخلص .. ولا يسعني بعد الذي رأيت الا ان أحقق رجاءك ، فأنـا قبل كـل شيء ، انسان يعترف بالجميل ، وليس في طبعي من الخسة ما يدفعني الى ايذائك بالنيل من سونيا ... فقر عينا يا صديقي ! »

***

وصلت السيارة الى بناء البنك الكبير ، فترجل منهـا الاثنان . ووقف جيسون ينظر فيما حوله ، فأيقن ان البنـاء محاصر برجال الامن كما أمـر ، فطابت نفسه ، وأشار الـى رقم ٣٢٦ ان يتبعه .

www.ibtesamah.com/vb

وعبرا من الباب الكبير ، ثم عرجا الى اليمين ، ومشيا في دهليز تضيئه الانوار الساطعة ، ووقفا تلقاء باب موصد كتب عليه ــ نائب المدير .

طرق ملز جيسون الباب وانتظر ؟ ثم طرقه مرة أخرى وفتحه وتقدم ، يتبعه رقم ٣٢٦ .

وألفيا نفسيهما في حضرة رجل ضاو منكب على أوراقه . فلما أحس بهما الرجل المعروق ، رفع رأسه ، وصوب اليهما نظرة فاحصة ثاقبة من وراء نظارته ، ثم تحرك رافعا يده عن مكتبه ، وقال :

« هل من خدمة اقدمها للسيدين ؟ »

فقال ملز : « أجل .. نطلب اليك ان تقودنا الى رئيسك ــ الى السيد والتون »

فهز الرجل رأسه آسفا وأجاب :

« دون هذا خرق القتاد ايها السيدان ــ فالرئيس لا يقابل أحدا اليوم »

فرفع ملز يده كأنه يأمره بالسكوت ، وقال بصوت حازم :

« بل نريد ان نراه توا ! »

واستتلى نائب المدير :

« وهو الى جانب ذلك متغيب اليوم ، لم يحضر الى البنك ولن يحضر ! »

www.ibtesamah.com/vb

« أتقول الحقيقة ؟ »

« أجل ! وهل تريد ان أكررها ؟ »

« كلا ، بل أريد منك ان تتصل به وتطالبه بالاسراع .. ليحضر دون ابطاء ، هذا خير لك وله ! »

« هذا هراء من القول ، وأعتقد اني ان استجبت لك لا أكون جديرا بمنصبي ! »

« بل عليك الانصياع حتى ترجو النجاة لنفسك ! »

« ولكني لا أتلقى الاوامر منك أيها السيد الغريب .. وفوق ذلك ، فالمستر والتون لا يحيطني علما بمكان وجوده ان هو تغيب عن البنك ! »

« أنت آفك كذاب ، فارسل في طلبه ! »

« أوتهينني في مكتبي ؟ أو تصمني بالكذب والبهتان ، وتعلمني واجبي ! »

« لا .. بل آمرك أمرا ان تمتثل .. ان تسلمني مفاتيح الخزائن والابواب .. ان تصدع دون ابطاء ! »

« هل جننت يا رجل ! أبك مس أودى بعقلك ؟ سأتصل بحرس البنك يا هذا وأطالبهم بالمبادرة الى طردك من هنا ، او القاء القبض عليك ! »

ومد نائب المدير يده الى جهاز الهاتف ، ولكن ملز جيسون عاجله بقوله :

« كف عن المماطلة أيها الاحمق ، واحرص على حياتك ،

www.ibtesamah.com/vb

فأنت واقع في مأزق من جراء تمردك .. الا فاعلم ان البنك محاط بمئات الرجال ، وان اتصالك الهاتفي مع سائر الجهات والمكاتب مقطوع ، فاعطني المفاتيح بسرعة ! »

فاستخذى الرجل وجمجم قائلاً:

« ماذا جرى يا سيدي ؟ أنا لا أصدق سمعي ولا بصري .. ما شأن رجال الامن بنا ؟ أجئت تسلبني رشدي وتدخل اللوثة الى عقلي ؟ »

فقال ملز وهو يحدجه بنظرة ساحقة :

« حسبك هذرا ! أطع الاوامر ، فان لنا حقوقا على المجرمين ! »

ولما لم تبدر من الرجل بادرة تنبىء بخضوعه وامتثاله، دنا رقم ٣٢٦ من النافذة ، ففتحها على مصراعيها ولوح بيديه ؛ وما هي الا دقيقة ، حتى دهم البناء الضخم عشرات من رجال الشرطة ، فشلوا حركته ، وأخرجوا الناس من أبوابه ، وأمروا موظفيه ان يلازموا أمكنتهم ؛ ويخلدوا الى السكون والانتظار .

ثم انهم ، بعد ان استتب النظام ، أخذوا ينقلون الوثائق والمستندات والمدخرات الى دائرة الامن ، بينما عهد ملز جيسون الى كبير ضباطه مهمة البحث عن المستر والتون المدير العام للبنك .

ولما أخفق مسعى الضابط ورجع الى رئيسه فاشلا ؛

www.ibtesamah.com/vb

استشاط ملز غضبا ، واحتدم غيظا ، وانطلق خارجا من البناء وفي اثره رقم ٣٢٦ .

وصل الرجلان الى مكتب ملز جيسون ، فجلسا في مواجهة مزعجة ، قال أثناءها ملز محتدا :

« من البلاهة ان نقدم على هذا العمل الاخرق اليوم ، فنعطي المجرم اللعين نذيرا ، ونفسح له مجال الهرب بعد أن أضحى قاب قوس او ادنى من الهلاك ... فماذا في طوقنا ان نفعل الآن ؟ وكيف يتسنى لنا ان نقهره حتى يستشفى منه ضحاياه ؟ »

فقال رقم ٣٢٦ : « لا شك أننا أخطأنا في تصرفاتنا اليوم ، بيد ان الفرصة لم تفلت من يدنا بعد ، وأنا موقن من النجاح ان اعملنا الفكر برصانة ، وتوسلنا الى ذلك بالروية والاناة ! »

« وما قولك في اذاعة منشور يحوي أوصافه وصورته ؟ ألا ينفعنا هذا الاعلان ، وخصوصا اذا كان مشفوعا بمكافأة مالية ؟ »

« هذا خطل في الرأي يا سيدي ، وما ينبغي ان نلجأ الى هذه الاساليب البالية العتيقة ! »

« ما العمل اذن ؟ »

« هذا يعود اليك تقريره »

« أصخ السمع يا صديقي .. ان والتون رجل عاجز

www.ibtesamah.com/vb

كسيح ، أقعدته الايام وأعجزته يد الزمان .. وهو والحاله هذه لن ينجح في الهرب من البلاد بسهولة »

« وما أدراك انه لا يتصنع العجز ليخدعنا ويغرر بنا ؟ وهل تصدق ان مثل هذه الاعمال يستطيع رجل مقعد ان يقترفها ؟ من ههنا تنبعث روائح الريبة ، ولا مرية ان هذا الغادر القاتل قد سخر منا وتصنع ما ليس فيه ! »

« أصبت ... أصبت ! »

« ولا أخفي عنك يا سيدي اني منذ وقوع الكارثة التي زاد عدد ضحاياها عن الثلاثين قتيلا من ركاب القطار ، وأنا أفكر في الامر .. فالحافلة التي كنت من ضمن ركابها لم تنفصل قضاء وقدرا ... فمن يا ترى فصلها استحداثا للجريمة ؟ من دبر ورتب وانجز ؟ »

« من .. من .. أواه ! »

« ألا تظن ان الجاني قد أرادني أنا بالذات ؟ ألا تظن انه شاء التخلص مني حتى ولو ضحى بالعشرات من الابرياء ؟ »

« قد يجوز هذا .. فاكمل حديثك »

« ومن الرجل الذي علم بسفري ؟ من سواك أنت ؟ »

« ويحك .. هناك المهرج ! »

« وهو أعد تلقائيا العدة لسفري ، وقبل الرجوع اليك والاستئناس برأيك ! »

www.ibtesamah.com/vb

« وابتاع بطاقة السفر ، وحثني أمامك على الموافقة ، وحسن الي الاسراع في القبض على الرجل الذي يهرب بالوثيقة ! »

« ولم تكن صورة الاتفاق مع الرجل بل كانت مع سونيا ، وقد طلب والتون منها ان تقوم بتهريبها ! »

« يا لرحمة الله ، فوالتون هو اذن نيمو المهرج ! ويحي من أبله أخرق جعلت ذنبه وفاء ... وويل هذه الدنيا الخؤون ! كنت أوليه ثقتي ، وأستخلصه دون سائر الرجال هنا ... فحمدا ، حمدا لك يا صديقي على ما أسديت ، فقد جلب علي الولاء كل مذلة ومهانة ! »

***

نهض الرجلان فتصافحا ، وكأنهما يرسخان بمصافحتهما البرهان الحسي الذي توصلا الى تثبيته .. ثم قال ملز جيسون وهو يبتسم ابتسامة من فقد عزيزا واستعاده :

« هيا بنا ، فقد صدق حدسنا وتحقق صواب استنتاجنا ، ولم يبق أمامنا الا شوط قصير ! »

www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الحادي عشر

خاتمـــة المطـــاف

دخل الرجلان وأجالا طرفيهما فـــي المكان فألفيا القاعة غاصة بالناس ، فخرجا الى الشارع ، ثم قصدا الباب الذي يلجه الممثلون ، فدلفا منه وسارا في الدهليز الطويل ، وهما يتأملان في اللوحات التي حملت أسماء الاداريين •• وانتهيا الى باب موصد كتب عليه بالخطيط الدقيق :

« نيمو المهرج »

وقفا هنيهة ، ولم يلبث ملز جيسون ان طـــرق الباب وانتظر • وما هي الا دقيقة حتى انشق الباب عن وجه أمرأة، سرعان ما اختفى في لمحة خاطفة •

وأعاد جيسون الكرة ، ففتحت المرأة الباب وخرجت ، ثم أغلقته وراءها ، ووقفت بينه وبين جيسون ورفيقـــه •• وشخصت اليهما ، وحدجتهما بنظرة صارمـــة يتجلى فيهـــا الوعيـــد •

لم تكن هذه المرأة سوى بيترا البكماء الصماء ، التي

www.ibtesamah.com/vb

شاهدناها مرارا في غرفة المستر والتون .

وفي لحظة تدفق الرجال حتى غصت بهم الاروقة والدهاليز .. ولكن الفتاة الصماء البكماء لم تبرح مكانها ، بل أخذت تنظر بخوف ودهشة الى ما يجري قريبا منها ، وقد شحب وجهها عندما رأت رجال الامن يغدون ويروحون ..

واستدارت المرأة ثانية الى ملز جيسون ورفيقه وحدجتهما بنظرة ساحقة متسائلة .

حاول ملز جيسون ان يقنعها بالكلام وبالاشارة بمغادرة مكانها وافساح طريق الدخول لهما ، بيد انها لم تبد ما ينم عن ادراكها ، ولزمت موقفها لا تبرح ولا تتزحزح !

وكان جميع من يعمل مع المهرج ، ومن جملتهم ملز جيسون ، يعرفون هذه المرأة ويقدرون لها تعلقها بسيدها ، وتفانيها في خدمته

كانوا يظنونها خادمته الوفية التي أحسن اليها في يوم من الايام ، فآلت على نفسها ان تمحضه الود ، وتلزمه ملازمة الظل ، لا تبغي كما زعم هو ، من خدمتها حمدا ولا شكورا ، بل تروم ان تقضي حياتها في كنفه وتحت رعايته ، اعترافا منها بفضله !

وأصدر جيسون الامر الى رجاله ، فتفرقوا وأحاطوا

www.ibtesamah.com/vb

بالبناء احاطة السوار بالمعصم ، وسدوا جميع مداخله ومخارجه !

ولما اطمأن الى احكام الحصار ، دخل مع رقم ٣٢٦ الى القاعة ، ودنا من المسرح .

وكان المهرج في تلك الاثناء منهمكا في التمثيل . كان يؤدي الحركات والاشارات ببراعة ، فيثير عاصفة من الضحك ، يفوز تمثيله باعجاب النظارة وهتافهم .

كان الرجل فنانا لا يشق له غبار ، بل كان أبرع من علا المسرح ومثل ، واضحك واستحوذ على الاعجاب .

بيد أنه ما كاد يشعر بوجود ملز جيسون والى جانبه رفيقه رقم ٣٢٦ حتى لاح عليه الارتباك ، فتوترت أعصابه ، وأضحت حركاته مضطربة تشي بانفعاله !

لقد أدرك الرجل الواعي بعض الحقيقة وتبلجت جميع الحقيقة له ساعة شاهد الرجال يتسللون الى القاعة ، ويقفون في الزوايا والاركان !

أيقن مما رأى ، ان ساعته دنت ، وأنه أمسى على شفير جرف هار لا نجاة له منه ، وانه لن يلبث ان يتردى في غوره السحيق ، فينتهي كل شيء .. وتنتهي حياته !

ولكن — لا .. لا .. انه لن يعترف بالهزيمة ! انه لن يلقي السلاح بهذه السهولة .. وسينتقم ، سينتقم ممن جر عليه الوبال !

www.ibtesamah.com/vb

واخرج بخفة وسرعة مسدسا من جيبه ، ودار على نفسه عدة دورات ، ثم صوبه الى رأسه وكأنه يمثل دوره ، وقفز بخفة رائعة أثارت صيحة جماعية من الاعجاب ، وصوب فجأة مسدسه الى رقم ٣٢٦ وأطلق النار !

بيد أن القدر كان له بالمرصاد ، فقد فطن ملز جيسون الى ما يبيته الرجل ، فوقف متحفزا • وما كاد المهرج يمد يده بالمسدس ويصوبه ، حتى دفع رقم ٣٢٦ دفعة شديدة أوقعته أرضا ••• وهكذا نجا رقم ٣٢٦ من موت محقق أراده له المهرج !

وضحك المتفرجون ، وقد خالوه يمجن ويفكه ، وحسبوا ان الدوي صدر عن تفجر البارود •• لم يفطنوا الى الحقيقة • لم يدركوا حقيقة ما فعله المهرج بعد ذلك بل لبثوا يضحكون ويقهقهون ، ويضجون ويصفقون !

فالمهرج بعد فشله في قتل عدوه ، دفع المسدس الى رأسه ، وفي غمرة الصخب الذي استحدثه تمثيله ، أفرغ في دماغه رصاصة تهاوى على اثرها مجندلا وهو يئن ويتلوى !

واستمر الناس يضحكون ويصفقون !

واسدلت الستارة !

***

كان حزن حقيقي له روعة وتأثير •• وعين الحزن التي

www.ibtesamah.com/vb

تغشاها الدموع ، ترى الواقفين عـن كثب الحزن مضاعفا أضعافـا !

فما كاد ملز جيسون ورقم ٣٢٦ ، وسواهما من الرجال يصعدون المسرح ، حتى وقفوا في جمود وحيرة وتبلـد .. ينظرون الى الجثة المجندلة ، ثم الى المرأة الحزينة الوالهة ، المنحنية فوق هذه الجثة ، ترثيها وتغسل الطلاء الذي يغلف وجهها بدموعها !

لم يبلغ اكتئاب مقدار ما بلغه اكتئاب هذه المرأة ...

لم يبلغ اكتئاب ، مهما تفنن واصفـه في سبكه مبلـغ اكتئاب هذه الانثى التي نطقت كل قطعة من وجههـا بآلام لا تضاهيها آلام ، وبعذاب لا يماثله في الدنيا عذاب !

ورفعت المفؤودة رأسها ، فعرفوا فيها بيتزا الصمـاء البكمـاء !

رفعت رأسها وحدقت الـى الواقفين بعينين شاخصتين فقدا الحياة ، وقالت :

« أيها السادة ، ابتعدوا عنه .. ابتعدوا عن أخـي .. لا تقربوه .. فقد انتهى ! »

وزفرت المكلومة زفرة انشق من شدتهـا صدرهـا ، وأردفت وهي تكفكف عبراتها :

« لا تدنوا منه ، فقـد تولى نفسه بنفسه .. واعلموا أنه لم يخن بلاده .. فقد خدم وطنه وأخلص في خدمته ..

www.ibtesamah.com/vb

وقد ضحى في سبيل وطنه أروع تضحية .. ولو كان لبلاده عونا على بلادكم ، فهذه هي المصلحة ــ والمصلحة الوطنيــة لا تعترف بحدود او بسدود !

« أخي هذا الفاقد الحياة اسمه ديمتري ميخالوفتش ، كان فيما مضى رئيس المكتب الثاني في وطنه ، فلما قصــد بلدكم ، تنكر بزي المستر والتـــون ، واتتحــل شخصه ، وأضحى رئيس أكبر بنك لديكم ... تظاهــر بالكساح ، وعمل ليل نهار .. ومثل على هذه الخشبة أدوار الضحاكين .. فأبدع وأجاد ومات !

« لقد مات الآن .. مات كما يموت الابطال الذيــن ينتهي أجلهم في ساحة الوغى .. مات شهيدا ، وسيذكــره تاريخ الوطن !

« فابتعدوا .. ابتعدوا .. ابتعــدوا .. ناشدتكــم اللـــه ..

« ابتعدوا .. لا تستبيحوا حرمة الموت ! »

www.ibtesamah.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يونيو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb

قصص الملايين

فكر الإنسان ، مهما برع ، ليقصر عن تصور أفعال هذا الشيطان الوالغ في الدماء ..

اقترف أبشع الجرائم ، وأهرق الدماء ، واغتال وخان ، وعاث في الأرض مفسدًا ، وجلب الموت والفناء لمن قاومه ولمن آزره وعاضده على حدٍّ سواء .

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يونيو ٢٠١٨

الثمن ٣٠٠ ق.ل.

www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb